

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم:

رقم التسجيل: 1334009197

العباسيون والمعارضة (132 - 170هـ / 750-792م)
-قراءة من الداخل-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

شعبة: التاريخ

إشراف الأستاذ:
د. مراد لكحل

إعداد الطالبة:
بشينة العمرابي

السنة الجامعية: 2017م/2018م

مقدمة

مقدمة:

تسلم العباسيون حكم الخلافة العربية الإسلامية اثر قيامهم بثورتهم، التي أعدوا لها إعدادا كبيرا، واستطاعوا بذلك أن يطيحوا بالخلافة الأموية، وأن يرسوا قواعد الخلافة العباسية على أنقاضها، حيث شهد العصر العباسي الأول تفككا خطيرا في وحدة الدولة الفتية، أدى إلى قيام حركات انفصالية ، هددت ملك العباسيين بسوء المصير وإلى ظهور خلافات في شرق العالم الإسلامي وغربه.

لذا كان اختيارنا لموضوع العباسيون والمعارضة من 132-170 هـ من منطلق أن هذا الموضوع، يحاول البحث في حيثيات وخبايا الثورات والفتن التي قامت ضد خلفاء بني العباس.

ولعل موضوعنا هذا يفرض علينا إشكاليات متعددة منها: ما هي أهم الثورات والفتن التي ثارت ضد الخلافة العباسية؟ وما هي السبل التي انتهجها الخلفاء العباسيون للتصدي لهذه الحركات المعارضة؟ وكيف استطاعوا إخمادا نارها ؟

ومن هذا المنطلق كان هدفنا من هذه الدراسة، تسليط الضوء على أهم الحركات المعارضة للدولة العباسية، وكيف كانت ردة العباسيين عنها.

وتكمن أهمية الموضوع في محاولة جمع وتقديم مادة جاهزة ، عن هذه الثورات التي واجهت الدولة العباسية في بدايتها الأولى ، كذا محاولة تفكيك حيثياتها وخبايها، من مجموعة من شتات المصادر المتنوعة ، مستخدمين في ذلك المنهج التاريخي وآلياته المختلفة من وصف وتحليل وتركيب.

وقد عالجنا هذا الموضوع وفق خطة متكونة من تمهيد وثلاث فصول، ومهدنا له ببيانات الدعوة، والظروف العامة التي أدت إلى قيام الخلافة العباسية، وانتقالها من سرية إلى علانية بعنوان "العباسيون من الدعوة إلى الدولة".

أما الفصل الأول : فقد خصصناه لدراسة المعارضة الأموية، والانشقاقات التي حدثت وسط البيت العباسي وأهم المتمردين على سلطان الدولة العباسية، من أبناء بني العباس أما الفصل الثاني: فقد خصصناه لدراسة المعارضة الشيعية والخارجية وتمردهم على النظام، وأوضحنا فيه ما بذله الخلفاء العباسيين للتصدي لهذه الثورات وسبل إخمادها .

أما الفصل الثالث: فقد خصصناه للحديث عن الحركات الفارسية الهدامة، التي كانت ردة فعل لمقتل أبي مسلم الخرساني، وتحدثنا عن الأسباب التي أدت إلى مقتله، والنتائج التي أسفرت عن ذلك، كذلك ظاهرة انتشار الزندقة .

وللإحاطة بهذا الموضوع ومعرفة تفصيلاتها، اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، التي خدمتنا ووفرت مادة غزيرة ، وأهمها تاريخ الطبري: الذي يعتبر موسوعة تاريخية كبيرة اعتمد النظام الحولي، وكان يورد الحادثة أكثر من الرواية دون ترجيح أي منهم معتمدا على الإسناد، حيث استفدنا منهم في التمهيد والفصل الأول، كذا ابن الأثير: الكامل في التاريخ الذي يعتبر من المصادر التاريخية البارزة الذي سار على منهج النظام الحولي . وكان اعتمادنا في الفصل الثاني على كتاب البلاذري: انساب الأشراف ، أما بالنسبة للفصل الثالث: فأكثر اعتمادنا على كتاب ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والرسل وأبن خلكان: وفيات الأعيان.

ومن كتب التراجم اعتمدنا على الذهبي : سير أعلام النبلاء، وكذا كتاب ياقوت الحموي في التعريف بالأماكن الجغرافية، بالإضافة إلى العديد من المصادر التي كانت سندا لنا في هذه الدراسة .

أما أهم المراجع التي أفادتنا واستسقينا منها: كتب عمر فاروق فوزي : الخلافة العباسية وتاريخ العراق، حيث أفادنا بالكثير من المعلومات حول معارضة الأمويين وانشقاق البيت العباسي، كذلك اعتمدنا عليه في الفصل الثاني في ثورات الشيعة والخوارج، بالإضافة إلى حسين عطوان: الدعوة العباسية تاريخ وتطور .

واجهتنا جملة من الصعوبات تجسدت في المعوقات الشخصية، التي أثرت على سيرورة انجاز البحث ، إلى جانب الصعوبات العلمية، والتي تمثلت في أن آفاق هذا الموضوع واسعة جدا ومسائله متشعبة وكثيرة يصعب لم شتاتها ، كذلك طبيعة الموضوع تقتضي قراءة واسعة في كثير من المصادر، لان كل مصدر يحمل رأي مخالف للرأي الآخر.



تمهيد:

العباسيون من الدعوة إلى الدولة

تمهيد:

كان للعباسيين طموح سياسي بداية من العباس بن عبد المطلب، على الرغم من أنه لم يظهر تطلعا للخلافة في حياة الرسول، إلا أنه كان يطمح أن يوليه بعض الولايات، وحينما توفي الرسول دون أن يسمي خليفته، أدرك العباس أن السابقة في الإسلام ستكون حاسمة في اختيار المسلمين للخليفة.¹

ولما كانت السابقة تعوز العباس، فقد دفع عليا نحو تولي زمام الأمور كخليفة أول، وكان يطمح من وراء ذلك أن يوليه بعض المناصب، ولما بويغ أبو بكر، كان العباس في من تخلف عن البيعة، ولما توفي أبو العباس سار ابنه عبد الله بن العباس على نهجه في تقديم علي بن أبي طالب، وظلت مطامع العباسيين في الخلافة كاهنة، طيلة الحكم الأموي، إلى أن جاءتهم الفرصة أواخر العهد بضعف الأمويين، فبدؤوا ببث دعوتهم ممهدين لاعتلاء الحكم.²

وبداية الدعوة العباسية كانت على يد علي بن عبد الله³ في مستهل القرن الثاني للهجرة، فهو أول من ادعى للعباسية، ورام للخلافة وتوخى القضاء على دولة بني أمية، وسعى وأسس التشكيلات السرية للدعوة.⁴

تقرب علي بن عبد الله، إلى أبي هاشم بن محمد بن حنيفة⁵ الذي كانوا يدعوا إليه الدعاة، وأقام معه في قرية الحميمة، مركز الدعوة، ولما أحس أبو هاشم بقرب أجله كان

¹ - محمد بركات البيلي: الدعوة العباسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 5.

² - زهير هوارى: السلطة والمعارضة في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 492.

³ - علي بن عبد الله: ابن العباس بن عبد المطلب الإمام السيد أبو الخلف، أبو محمد الهاشمي السجاد، ولد عام قتل الإمام علي فسمي باسمه. ينظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، ج5، ص 252.

⁴ - حسين عطوان: الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل، بيروت، ط2، 1990، ص 163-164.

⁵ - عبد الله بن محمد بن حنيفة: الإمام أبو هاشم الهاشمي العلوي المدني، صاحب الشيعة، كان ثقة قليل الحديث، وكانت الشيعة تنتحله ولما احتضر أوحى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص 129.

عليه أن يختار وصيا له، وهذا ليس بالأمر الهين¹.

إذ أن الموت أذهب جيلا من العلويين فإن الإمام علي السجاد توفي في المدينة، وكان أبناء السجاد لا يزالان في أول شبابهم غير ظاهرين، كذلك استشهاد الحسن، فلم يبقى من البيت العلوي رجل ذو قدرة، على قيادة الأسرة إلى أفق أوسع.²

ولم يجد أبو هشام سوى علي بن عبد الله العباسي، فاتخذته وصيا وأطلعته على أسرار الدعوة، وأخبره بأسماء الدعاة، فسلمه كتاب الوصاية ليقدمه إليهم بعد الوفاة، توفي أبو هشام سنة 100هـ، واطلع علي بالمهمة، وصار إمام الوقت، واعترف بإمامته فتية البيت العلوي وبدأ بتأليف الجمعية السرية للدعوة في عهد الخليفة، عمر بن عبد العزيز بن مروان وجعل للدعوة مركزين³، أحدهما بالكوفة التي اعتبرت نقطة مواصلات، وأقيم بها ميسرة مولى علي بن عبد الله، والثاني بخرسان التي هي محل الدعوة الحقيقي، ووجه إليها محمد بن خميس، وأبو عكرمة السراج⁴.

واختير من الدعاة اثنا عشر نقيبا، وهم سليمان بن كثير الخزاعي، مالك بن هيثم الخزاعي، طلحة بن زريق الخزاعي، عمر بن أعين الخزاعي، قحطبة بن شبيب الطائي، لاهز بن قريظ التميمي، موسى بن كعب التميمي، القاسم بن مجاشع التميمي، وأبو داود خالد إبراهيم الشيباني، وأبي علي الهاروني، وشبل بن طهمان الحنفي، عمران بن إسماعيل المعيطي، واختار سبعين رجلا ليكونوا مؤتمرين بأمر هؤلاء، وكتب إليهم محمد كتابا ليكون مثالا وسيرة يسيرون بها⁵.

وأمر علي بالدعوة بعد ذلك إلى ابنه محمد بن علي، الذي حول الدعوة إلى عباسية خالصة في ولائها وأهدافها، وبدأت فترة أكثر نشاطا من سابقتها، فقد تعرف محمد العباسي

¹ - محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط5، 1997، ص 75.

² - حسين أحمد محمد، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط5، ص 13.

³ - محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 75.

⁴ - الشيخ محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004، ص 15.

⁵ - المرجع نفسه، ص 15.

إلى أتباع الهاشمية الكبار، سالم بن بحير، أبو هاشم بكير بن مهام، أبو سلمة حفص بن سليمان¹.

وانتشر الدعاة في أرجاء الدولة الإسلامية، يدعون سر الرضا من آل محمد، وكان ظاهر أمر الدعاة التجارة والحج، فطافوا أقاليم الدولة الإسلامية، وتحملوا الأهوال والمخاطر والمشقات، ولم يبالوا بما قد يلاقونه، في سبيل نشر الدعوة.

انتشرت الدعوة العباسية بالدرجة الأولى بين الموالي في العراق وخراسان، إذ سارعوا فانظموا إليها رغبة في التخلص من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة، فالموالي كانوا دون العرب في المجتمع، فلا يخاطبهم العرب إلا بالكنية، ولما بنى الحجاج مدينه واسط نفى النبط منها، وكتب إلى عامله في البصرة " إذا أتاك كتابي فانفي من قبلك من النبط فإنهم مفسدة للدين والدنيا "²

كذلك أثقلت السلطة الأموية البلاد المفتوحة بالضرائب، لسد حاجات الدولة وللفتوحات، فاضطرت إلى زيادة قيمة الجزية والخراج على الجزيرة، واتبع طرقا عسيرة في الجباية، كل هذه الظروف ساعدت على نجاح الدعوة العباسية، وتنامي الأحقاد على الأمويين، وولاتهم بخرسان والعراق³.

عين محمد بن علي بكير بن مهان كبير الدعاة بالكوفة، وأوصاه أن يدعوا العامة إلى الرضا من آل محمد ويذكر جورى بني أمية، وأن آل محمد أولى منهم بالأمر، وأوصاه أن يحذر شيعة بني العباس، من التحرك في شيء قبل أن يتحرك فيه بنو عمهم من آل طالب⁴

¹ - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص 20.

² - عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والغداري، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1997، ص 10-11.

³ - المرجع نفسه، ص 12.

⁴ - الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داوود ت 282هـ): الأخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، القاهرة ، 1960، ص333.

وفي سنة خمس وعشرين ومائة، قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم، ولأهز بن قريظ، وقحطبة بن شبيب، مكة في موسم الحج، ولقوا محمد بن علي فأخبروه بقصة أبو مسلم وما رأوا منه، فسألهم أن يبتعوه ودفعوا إليه ما حملوا من أموال، ولما أحس محمد بن علي بقرب أجله جعل الإمامة من بعده، لابنه إبراهيم، وأمر النقباء أن يسمعوا إليه ويطيعوه ثم رجعوا إلى خراسان¹.

تولى إبراهيم الإمام زمام الأمور بعد موت أبيه وأبرز ما قام به هو اختيار اللون الأسود شعاراً، ذلك لأن راية الرسول كانت سوداء أثناء فتح مكة، وكانت راية علي بن أبي طالب سوداء أيضاً².

وأمر بكير بن مهان بالرحيل إلى خراسان، ليأمر الشيعة بالاستعداد، وتسوية الرايات، ويخبرهم بنبأ وفات محمد أبيه، فبايع الجميع الإمام الجديد، وقد عاد بكير ومعه بعض أنصار العباسيين، الذين التقوا بإبراهيم الإمام وتعرفوا عليه وعجلوه بأمر الثورة³.

ولما مرض بكير بن مهان، أرسل إلى إبراهيم الإمام يستأذنه بتولية زوج ابنته "أبو سلمة الخلال" رئاسة الدعوة بدلا منه، فكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بعمل بكير بن مهان كما أرسل إلى أنصاره من أهل خراسان، يخبرهم بتولية أبي سلمة أمر الدعوة⁴.

الوضع العام عند اندلاع الثورة:

كانت الظروف مواتية لإعلان الثورة المسلحة بخراسان، فلقد قامت حركات التمرد في أنحاء خراسان ضد السلطة الأموية، قام بها زعماء القبائل مثل جديع بن علي الكرمانى،

¹ - الطبري (محمد بن جرير، ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط2، 1976، ج7، ص227.

² - فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، الجزء الأول، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص15.

³ - المرجع نفسه، ص15.

⁴ - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص329.

وهناك ثورة قد اشتعلت في الكوفة قام بها عبد الله بن معاوية، وفي الشام حروب طاحنة بين الأمراء والأمويين على السلطة¹.

بالإضافة إلى اشتداد العصبية القبلية في خراسان والعراق والشام، فقد كانت تتخبط بالانقسامات والفوضى وحتى الأندلس لم تسلم من ذلك، فقد وصلت العصبية فيها إلى حروب طاحنة، فلما تولى مروان بن محمد الخلافة، تعصب للقيسية فثارت عليه اليمانية، كما اشتدت ثورات الخوارج وتعقبهم بنو أمية ونكلوا بهم أينما وجدوا، لكنهم لم يهنوا ولم يضعفوا وواصلوا شن غاراتهم العنيفة في الشرق، وثاروا في زمن مروان بن محمد بزعامة الضحاك بن قيس الشيباني².

وفي ظل هذه الأوضاع قرر إبراهيم الإمام نقل الدعوة من سرية إلى علانية، وتولية القيادة العامة لأبي مسلم الخراساني³.

تسلم أبو مسلم الخراساني مقاليد الأمور في خراسان، فكتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم كتاباً جاء فيه "إنك رجل من أهل البيت، أحفظ وصيتي، انظر إلى هذا الحي من اليمن ألزمهم واسكن بين أظهرهم، فإن لا يتم هذا الأمر إلا بهم، أما مضر فإنهم العدو القريب للدار، وأقتل من شككت في أمره، وإن استطعت ألا تبقي بخراسان من لا يتكلم العربية فأفعل"⁴.

وفي اليوم الخامس والعشرين من رمضان سنة 129هـ، عقد أبو مسلم الراية السوداء، وأوقدت نيران علامة الشيعة على إعلان الدعوة العباسية، ولبس أبو مسلم السواد هو

¹ - محمد الخضري: المرجع السابق، ص18، 20.

² - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص16

³ ابن العماد(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أبي احمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص132.

⁴ - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص324.

وسليمان بن كثير ومن تبعهم من أهل سفيزنج¹، وتوافد الأتباع وجاءتهم الأنصار من كل مكان².

ولما كان عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير إن يصلي بالناس، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، وبدأ الخطبة بالذكر والتكبير وختمها بالقراءة عكس بني أمية³. وساعدت الاضطرابات التي سادت إقليم خراسان أبا مسلم على تحقيق سياسته الرامية، إلى السيطرة على هذا الإقليم، فأنتهز أبو مسلم الفرقة بين العرب وعمل على زيادتها، فناصر اليمنية في صراعها ضد القيسية حتى أضعف القيسية، واستطاع بجيشه السيطرة على إقليم خراسان⁴.

وأرسل نصر بن السيار جيشاً بقيادة مولاة زيد، فأرسل إليهم أبو مسلم قوة بآمرة مالك بن الهيثم الخزاعي أحد النقباء الإثني عشر الأوائل، ثم أمدهم بقوة أخرى، فانتصر مالك وأسر عدداً من أصحاب نصر وفيهم أميرهم زيد الذي بعثه إلى نصر ليعلمه عن جماعة أبي مسلم، وما هم عليه، فكان هذا أول اشتباك مسلح وقع بين قوة بني أمية وقوة بني العباس⁵. تمكن خازم بن خزيمة من السيطرة على مرو الروذ، وقتل عاملها من قبل نصر بن سيار، هو بشير بن جعفر السعدي وكتب ذلك إلى أبي مسلم، كما أخذ مدينة هراة نصر بن نعيم الذي أرسله أبو مسلم إليه وهرب منها عاملها من قبل نصر بن سيار، وهو عيسى بن عقيل الليثي⁶.

¹ - سفيزنج: بكسر أوله وسكون الثاني وفتح الفاء والذال المعجمة مفتوحة وآخرة جيم، قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص291.

² - محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص30.

³ - ابن الكثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو ت 744هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ط8، 1990، ج10، ص31.

⁴ - عصام عبد الرؤوف الفقهي: المرجع السابق، ص21.

⁵ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي-الدولة العباسية-لمكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 2000، ج5، ص54.

⁶ - المرجع نفسه، ص54.

صفت خراسان كلها لأبي مسلم فبعث العمال إلي جميع الولايات، وأمر أحد قواده وهو قحطبة بن شبيب، أن يتبع نصر ومعه لواء عقده له إبراهيم الإمام، فساروا وراءه من بلد إلى بلد حتى مرض نصر بالري ومات فأقدم قحطبة ابنه الحسن، فاستولى على همدان، ومنها سار إلى نهاوند فحاصرها فلحقه أبوه، فاجتمع عليها ثلاثة أشهر ثم فتحت، وتلاها شهر زور والموصل¹.

سار قحطبة بعد ذلك واغلا في العراق، فقصده ابن هبيرة أمير العراق من قبل مروان بن محمد، وكان اجتماعهما غرب الفرات على نحو (53 فرسخ) من الكوفة وقبل أن تقع بينها الموقعة، مات قحطبة، فولى إمرة الجيش إلى ابنه الحسن، وانهزم يزيد بن هبيرة وفر إلى واسط، وتحصن بها، إلى أن أسقطه فيما بعد أبو جعفر المنصور، ودخل العباسيون الكوفة، واستولوا عليها، وأظهر أبو سلمة الخلال السواد، وخلع مروان بن محمد ودعا الناس إلى البيعة للرضا من آل محمد².

وأعلن البيعة لأول خليفة عباسي بالعراق، في شهر ربيع الأول 132هـ، وبذلك قامت الدولة العباسية التي ستكون أولى أولوياتها توطيد الأمور، والقضاء على حركات المعارضة بدءاً بالأمويين وذلك من أجل الاستقرار والتفرغ للتنظيم والتوسع³.

¹ - محمد الخضري: المرجع السابق، ص25.

² - المرجع نفسه، ص25.

³ - عصام الدين عبد الرؤوف الفقيهي: المرجع السابق، ص22.

الفصل الأول:

معارضة الأمويون والمنشقون عن البيت العباسي

المبحث الأول: الأمويون ومحاولة التصدي للعباسيين.

المبحث الثاني: المنشقون والمتمردون عن البيت العباسي.

المبحث الأول: الأمويين ومحاولة التصدي للعباسيين.

1- معركة الزاب:¹

بعدما تسلم أبو العباس الخلافة في 13 ربيع الأول 132هـ/750م، أول عمل كان ينتظره هو التصدي للخليفة الأموي مروان بن محمد وقواته².

ولقد كان تحرك مروان بن محمد لمواجهة الجيش العباسي، بعد رسالة نصر بن سيار الذي تحدث فيها عن حالة الفوضى التي سادت خراسان وعن خطر أبي مسلم الخراساني، إذ كتب نصر:

أرى بين الرماد وميض جمر *** يوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى *** وأن الحروب مبدأها الكلام
فإن يك قومنا أمسوا رقودا *** فإن هبوا فقد حان القيام
فقلت بتعجب: ليت شعري *** يقاض أمية أم نيام.³

وبعدما علم أن أبا العون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجه قحطبة إلى شهر زور من نهاوند⁴، فقتل عامل مروان عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل، وبلغ مروان مقتل عثمان فأقبل من حران ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على الدجلة وحفر خندقاً بالقرب من الزاب⁵.

¹ - الزاب: فرع من نهر دجلة، وهما الزاب الأعلى والزاب الأسفل، ومعركة الزاب كانت على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 124.

² - إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1982، ص 29.

³ - مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار عباس وولده، تح، عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص 304-305.

⁴ - نهاوند: مدينة عظيمة في همدان يقال أنها من بناء نوح. بنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 313.

⁵ - الطبري: المصدر السابق، ص 431-432.

سار أبو العون إلى الزاب. فوجه أبو سلمة إلى أبي العون عينة بن موسى، والمنهال بن قنان¹ وإسحاق بن طلحة² كل واحد في ثلاثة آلاف وأرسل أبو العباس سلمة بن محمد في ألفين ووداس بن نضلة في خمسمائة، وعبد الحميد بن ربيعي الطائي في ألفين إلى أبي العون ثم قال من يسير من أهل بيتي؟ فقال عبد الله بن علي أنا³.

وأرسل أبو العباس الجيش بقيادة عمه عبد الله بن علي، ودارت المعركة بين الطرفين، كانت النتيجة لصالح مروان حتى انتصف النهار، حيث تعب الجيشان، فنادي عبد الله بن علي جنده بالثارات لإبراهيم وبالشعار يا محمد يا منصور فهب الجيش العباسي كأنه رجل واحد، أما مروان بن محمد فأخذ يحث القبائل على القتال، فطلب من كل قبيلة باسمها حمل اللواء للقتال، إلا أن كل قبيلة كانت تحته على طلب القبيلة الأخرى، فقال أولاً يا بني عامر احملوا فقالوا قل لأسد وتميم أن يحملوا، وهكذا أحس مروان بن محمد بالخذلان⁴.

حيث تخلت عنه القبائل اليمينية وغيرها من أهل الشام التي كانت دعامة الخلافة الأموية خلال عهدها الزاهر واستطاع، عبد الله بن علي إغراءهم وخاطبهم قائلاً: "إنكم (أي اليمانية) وإخوتكم من ربيعة كنتم بخرسان شيعتنا وأنصارنا".

أما القبائل القيسية التي آمل مروان بن محمد فيها خيراً، فقد تخلت عنه في اللحظات الحرجة ولهذا قال عنها مروان: "انفرجت عني قيس انفراج الرأس"⁵.

¹ - المنهال بن قنان: هو المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأختم بن وهب بن عبد الله، بن قنفذ. ينظر: ابن الكلبي (أبو منذر هشام بن محمد بن محمد بن السائب ت 204هـ)، جمهرة النسب، تح، محمد فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، ط2، ج2، ص 96.

² - إسحاق بن طلحة: هو إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم. ينظر: ابن الكلبي، مصدر سابق، ج1، ص 99-100.

³ - ابن الأثير (محمد بن عبد الكريم الشيباني ت 630هـ/1234م): الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص 69.

⁴ - حسين محمد حسن درواشة: مروان بن محمد (72هـ/691م-132هـ/749م): دراسة تاريخية في أبعاد الصراع على الحكم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2007، ص 108.

⁵ - عمر فاروق فوزي: المرجع السابق، ص 32.

بدأ الصدام المسلح في جمادى الأولى من عام 132هـ، واستمر القتال عشرة أيام، استطاع خلالها عبد الله بن علي هزيمة مروان، وقد تفرق جمع مروان وهرب مروان على الجسر الذي بناه، وقام مروان بقطع الجسر فغرق عدد كبير من جيشه ووقف عبد الله بن علي على الجسر حتى عقده وهو يتلو هذه الآية: (وإذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون)¹.

وكتب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس، بالفتح وهروب مروان، حيث حوى عبد الله بن علي عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأموالا، ولما أتى العباس كتاب عبد الله بن علي صلى ركعتين، وأمر لمن شهد الواقعة بخمسمائة ورفع أرزاقهم إلى ثمانين".²

تتبع العباسيون بني أمية، بعد أن طوّحوا بدولتهم، فأخذوا أبناء الخلفاء والأمراء، فقتلوه قتلًا ذريعًا، ومثلوا بهم تمثيلًا عظيمًا، وبالعوا في الفتك بهم، انتقامًا منهم، وإفناء لهم، فلم يفلت منهم إلى رضيع ومن استخفى وهرب إلى الأندلس، فقد قتل عبد الله بن علي طائفة منهم في معركة الزاب، وجد صالح بن علي في طلب مروان بن محمد بأمر أبي العباس، فلحقه عامر بن إسماعيل الحارثي بقرية بوصير من صعيد مصر فقتله، واهتز رأسه، وبعث به إلى أبي العباس، فصلبه بالكوفة ويقال أرسله إلى أبي مسلم وأمره أن يطاف به في خراسان".³

¹ - الأزدي (أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن قاسم ت 334هـ): تاريخ الموصل، تح، علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967، ص 130.

² - الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 434-435.

³ - حسين عطوان: المرجع السابق، ص 405.

وسجد أبو العباس، فأطال السجود، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يلق ثأري قبلك وقبل رهطك، والحمد لله الذي أظفرتني بك، وأظهرني عليك، ثم قال ما أبالي متى طرقتني الموت، قد قتلت الحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين¹.

2- ثورة حبيب بن مرة المري:

وفي سنة 132هـ/750م بيض حبيب بن مرة المري هو ومن معه من أهل البثنية وحواران، وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه، والسبب في تبويضه خوفه على نفسه وأهله من أبي العباس السفاح فبعد أن أعطي الأمان لأكثر من شخص نقض وقتل².

علم عبد الله بذلك فتوجه لقتاله وقد حدثت بين الطرفين وقعات كثيرة، لم تحسم نتيجتها، وعندما علم عبد الله تبويض أبي الورد، طلب حبيب بن مرة ودعاه للصلح فصالحه وأمنه هو ومن معه وخرج متجها إلى قنسرين للقاء أبي الورد³.

وعاد عبد الله بن علي إلى مناجزة حبيب بن مرة المري، بعد أن أحبط ثورة أهل قنسرين، وثورة أهل الجزيرة، وكان أهل دمشق من اليمانية والمضربة قد تهيئوا لمنازلته قبل أن يرجع إليهم، ويحاربهم لأنهم بيضوا، وحاصرو عامله عليهم، وقتلوا كثيرا من أصحابه، فلما صار على مشارف دمشق، راسل اليمانية من أهلها، ولم يزل يستهويهم ويستميلهم، ويعددهم ويمنيهم حتى انفصلوا عن المضربة، وانضافوا إليه، فتحول المضربة عن دمشق وأتوا حبيب بن مرة المري، فلاذوا به، فمضى عبد الله بن علي إليهم، ومعه عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي، زعيم اليمانية من أهل دمشق، فلقي حبيب بن مرة المري فأوقع به سنة ثلاث وثلاثين ومائة⁴.

¹ - المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت 346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2005، ص 215.

² - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 446.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 79.

⁴ - حسين عطوان: المرجع السابق، ص 482.

3- حركة أبي الورد:

أبو الورد هو مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه، فلما هزم مروان وقواده وأبو الورد بقنسرين، قدمها عبد الله بن العباس فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة، وكان أولاد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس¹ وناعورة²، فقدم قائد من قواد السفاح ومعه مائة وخمسين فارساً فأساءوا معاملة أولاد مسلمة ونساءه بشكل كبير فشكى بعضهم ذلك لأبي الورد³.

فتوجه نحو القائد العباسي وقتله، وأعلن عودته لطاعة الأمويين والتبويض والخلع لأبي العباس، ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا بأجمعهم، والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشغلاً بحرب حبيب بن مرة بأرض البلقان ولما بلغ أبا العباس تبويض أهل قنسرين وخلعهم، صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين، للقاء أبي الورد⁴.

تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين، وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر، وقدمهم ألوف، عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فرأسوا عليهم أبا محمد، ودعوا إليه وقالوا: هو السفيناني الذي كان يذكر وهم في نحو أربعين ألفاً⁵.

وفي منتصف 132هـ كان مستقبل الثورة براقاً، حيث انتفضت بلاد الشام في وجه العباسيين فثارت دمشق والبلقان وقنسرين وحمص وحلب وتدمر، وغيرها من مدن الجزيرة، واتفق أبو محمد وأبو الورد على تكوين جبهة واحدة⁶.

وصل عبد الله بن علي إلى مقربة من معسكر السفيناني ووجه إليهم أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف وعسكروا بمرج الأخرم وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين،

¹ - بالس: بلدة بين حلب والرقّة على ضفة الفرات الغربية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 238.

² - الناعورة: موضع بين حلب وبالس، وفيه قصر مسلمة بن عبد الملك. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 253.

³ - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 443.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 79.

⁵ - محمود شاكر: المرجع السابق، ج5، ص 83.

⁶ - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 44.

وصاحب القتال، كثر القتلى في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم ألوف ولحق بأخيه، فأقبل عبد الله ومعه جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم¹ فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله وانهزم أصحاب أبي الورد، وثبت هو في نحو خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر، وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وباعوه ودخلوا في طاعته².

وبهذه الهزيمة تراجع أهالي حمص عن بيعة السفياي، وأقاموا في منطقتهم واكتفى عبد الله بن علي بذلك، وانصرف عائدا إلى دمشق ليؤدب الثائرين فيها بعد أن منح الأمان لأهالي المناطق الثائرة في شمال الشام.

وظل محمد متغيبا هاربا ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه، فوجه إليه خيلا فقاتلوه حتى قتل وأخذ ابنين له أسيرين وبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخليفة سيبلهما وأمنهما³.

4- ثورة إسحاق ابن مسلم العقيلي:

علم أهل الجزيرة بتبويض أهل قنسرين، فبيضوا ونقضوا وخلعوا أبا العباس وساروا إلى حران وبها موسى ابن كعب التميمي، في ثلاثة آلاف من الجنود، فحاصروه ومن معه وأمرهم مشنت ليس عليهم رأس يجمعهم، فتحصن بمدينةنتها وتشبث بها⁴.

وكان إسحاق ابن مسلم واليا على أرمينية، وحين بلغه هزيمة مروان ابن محمد رأسه أهل الجزيرة عليهم، وحاصروا موسى ابن كعب نحو شهرين، ووجه أبا العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسط محاصرة ابن هبيرة، فمضى حتى مر بقرقيسيا

¹ - الأخرم: مرج إلى الشرق من حمص يعرف اليوم مخرم.

² - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 444.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 80.

⁴ - حسين عطوان: المرجع السابق، ص472.

وأهلها مبيّضون، وقد غلقوا أبوابها دونه، ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك ، وبها بكار ابن مسلم، فمضى نحو حران ورحل إسحاق إلى الرها، وخرج موسى ابن كعب فيمن معه من الجند حران فتلّقاء المنصور ودخلوا في جيشه¹.

وقدم بكار إلى أخيه إسحاق ابن مسلم بالرّها فوجهه إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين، ورئيسهم حروري من الخوارج يقال له بريكة، فصار حزبا واحدا، فقصّد إليهم أبو جعفر فقتلهم قتالا شديدا، فقتل بريكة في المعركة، وهرب بكارا إلى أخيه بالرّها، فاستخلفه بها ومضى بمعظم العسكر حتى نزل سميساط وخذق على عسكره وأقبل أبو جعفر فحاصر بكارا بالرّها وجرت له وقاعات².

وكتب السفاح إلى عبد الله ابن علي يأمره أن يسير بجنوده إلى سميساط، فسار حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط، سبعة أشهر وكان إسحاق يقول "في عنقي بيعة فأنا لا ادعها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل، فأرسل إليه أبو جعفر أن مروان قد قتل فقال: حتى أتيقن فلما تيقن بقتله، طلب الأمان والصلح، فكتب والى السفاح بذلك وأمرهم أن يؤمنوه ومن معه وخرج إسحاق إلى أبي جعفر وكان عنده من أثر صحابته³.

واستقام أهل الجزيرة والشام وولى أبو العباس أخاه أبو جعفر الجزيرة، وأرمينية، وأذربيجان، فلم يزل عليها حتى أستخلف، وقد قيل أن، عبد الله ابن علي هو الذي أمن إسحاق ابن موسى⁴.

¹-ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 80.

²-الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 447.

³-ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 81.

⁴-المصدر نفسه، ص 81.

المبحث الثاني: المنشقون والمتمردون عن البيت العباسي.

1- أبو سلمة الخلال:

الوزير القائم بأعباء الدولة السفاحية، أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني، مولاهم الكوفي رجل شهم سائس، شجاع متول، ذو مفكاهة وأدب وخبرة بالأمور، وكان صيرفيا أنفق أموالا كثيرة في إقامة الدولة¹.

كانت علاقته بإبراهيم العباسي إمام الدعوة قوية لكن ما أن سمع بمقتل إبراهيم للإمام حتى تردد في الاعتراف بأبي العباس زعيما جديدا للدعوة العباسية، وقيل أنه انحرف على الثورة وراسل ثلاث شخصيات علوية جعفر بن محمد الصادق وعبد الله بن الحسن المحضى وعمر بن علي بن الحسن عارضا عليهم الخلافة².

كذلك أنزل أبو سلمة الخلال أهل إبراهيم الإمام منازل في الكوفة وكتب أمرهم أربعين ليلة³، وأراد في ذلك تحويل الأمر إلى آل أبي طالب كما ذكرنا سابقا.

لكن خطته فشلت بسبب تردد العلويين ولقوة التنظيم العباسي الذي كشف الخطة وسارع إلى بيعه الخليفة الجديد⁴.

وأراد السفاح أن يقتل أبا سلمة الخلال وذلك لأنه شم منه رائحة الغدر وانحيازه إلى العلويين فبعث أبو جعفر المنصور إلى أبي مسلم الخرساني ليخبره بخيانته ويستشيريه فقال أبو مسلم: افعلها أبا سلمة أنا أكفيكموه⁵.

فبعث مرارا ابن أنس الضبي فقال اذهب إلى الكوفة فحيث لقيت أبي سلمة فاقتله وانتته في ذلك إلى رأي الإمام.

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص 08.

² - فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، بغداد، ص 56.

³ - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 22.

⁴ - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 56.

⁵ - ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص 53-54.

فقدم مرارا الكوفة الهاشمية وكان أبو سلمة يسمر عند السفاح فلما خرج قتله مرارا وأشاع أن الخوارج قتلوه¹.

ويجب أن لا ننسى أن مركز الخلافة كان خطرا على الخليفة لأنه لم يكن مدينا به لأبي العباس فيقول ابن قتيبة: "كان أبو سلمة يظهر الإدلال والقدرة لأمير المؤمنين"، كما يذكر الدينوري "أنه كان ينفذ الأمور من غير مؤامرة، فكان لزاما على الخليفة قتله"². ومن هذا أثبت العباسيون أنهم مستعدون للتضحية بأي قائد من قوادهم في سبيل الحفاظ على ملكهم كيف لا وقد فتكوا بأبي سلمة الذي نظم الثورة وكان من كبار الشخصيات فيها.

2- تمرد عبد الله بن علي العباسي:

يعد عبد الله بن علي من كبار قادة الأسرة العباسية فهو عم أبي العباس السفاح، وهو أول من حمل اللواء العباسي ودافع بكل ما يستطيع عن هذه الدولة الفتية، وعلى يديه تحققت هزيمة الأمويين في معركة الزاب، فأزال الوجود الأموي نهائيا³.

وبوفاة أبي العباس خرج على المنصور ودعا الناس إلى نفسه وأعلمهم أن أبا العباس حين أراد توجيهه إلى مروان عرض على بني هاشم المسير فقال: أيكم يسير إلى مروان فيقاتله فإن قاتله فهو ولي العهد بعدي فلم ينتدب إليه أحد غيري وعلى هذا الشرط خرجت من عنده، وقاتلت من قاتلته، فقام أبو غانم الكندي وعدة من القواعد وشهدوا له بما ذكر من ولاية أبي العباس له، فبايعه أبو غانم، وأبو الأصبع وجميع من كان معه من أولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة⁴.

¹ - ابن كثير: المصدر السابق، ص 54.

² - عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 50.

³ - البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر 279هـ): أنساب الأشراف (العباس بن عبد المطلب وبنوه)، تج، محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ج4، ص 122.

⁴ - الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 474.

ثم توجه إلى حران فوجد بها مقاتل بن حكيم العكي، وكان أبو جعفر استخلفه على الجزيرة، إذ كان واليا لأبي العباس فتحصن العكي منه وحاربه مدة طويلة ثم نزل عليه الأمان¹.

لم يجد الخليفة الجديد أبو جعفر المنصور أمامه حلا سوى الاستعانة بأبي مسلم الخرساني للقضاء على عمه عبد الله بن علي، الذي تبعه كبار الجيش. والواقع فإن إرسال المنصور، لأبي مسلم الخرساني إلى الشام كان كسبا للخليفة ذلك لأنه استطاع أن يثنيه عن السفر إلى خراسان مقر ولايته ومصدر قوته وموطن مخططاته التآمرية، ثم أيهما ربح المعركة عبد الله العباسي أم أبو مسلم الخرساني، فهو كسب الخليفة لأنه سيتخلص حينئذ من أحد أعدائه².

سار أبو مسلم نحو عبد الله بخران، وقد جمع إليه الجنود والسلاح، وخندق وجمع إليه الطعام وكل ما يحتاجه، ومضى أبو مسلم سائرا من الأنبار، ولم يتخلف عنه من القواد أحد، وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي، وكان معه الحسن وحميد بن قحطبة وكان حميد بن قحطبة قد فارق عبد الله بن علي وحاصر عبد الله بن علي مقاتلا العكي أربعين ليلة، فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه، وأنه لم يظفر بمقاتل، وخشي أن يهجم عليه أبو مسلم أعمل العكي أمانا ووجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي، إلى الرقة وكتب إليه كتابا دفعه إلى العكي، فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنه³.

ودس عبد الله بن علي حميد بن قحطبة ليقترله، ففطن له فانصرف عنه إلى أبو جعفر فأنفذه أبو جعفر إليه في جيش كثيف⁴.

¹ - الأزدي: المصدر السابق، ص 128.

² - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 70.

³ - الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 476.

⁴ - الأزدي: المصدر السابق، ص 164.

وأقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور، قد كتب إلى الحسن بن قحطبة يأمره أن يوافي أبا مسلم فقدم على أبي مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين.¹

والظاهر أن مراكز الشام كانت منيعة فلجأ أبو مسلم إلى خطة سليمة لزعزعتهم من مراكزهم الإستراتيجية، فكتب إلى عبد الله أنه لم يأتي لقتاله وإنما ولي الشام، بأمر من الخليفة وأنه متوجه لتقليد ولايته، وعندئذ خشي أهل الشام من الخرسانية أصحاب أبي مسلم على ديارهم وطلبوا أن يسيروا إلى بلادهم لحمايتهم، وكان عبد الله يعلم أن ما أعلنه أبو مسلم لم يكن إلا خدعة، وأنه لابد أن يناصره القتال ولكن أهل الشام لم يقتنعوا بذلك فقرر عبد الله الرحيل معهم نحو الشام.²

عطف أبو مسلم على نصيبين وغلب على الخندق، وسار في يده جميع ما فيه وأقبل عبد الله حتى نزل على أربع فراسخ من نصيبين، في موضع ليس فيه ماء إلا ما الآبار فبسط الأمان للناس وبذل الأموال.³

واقبضوا 5 أشهر أو ستة، وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي، وعلى الخيل عبد الصمد بن علي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة، وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمة، فقاتلهم أشهراً.⁴

وفي 07 جمادى الآخرة التقوا فاقبضوا قتالا شديداً، فلما رأى أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته، أن أعز الميمنة وهم أكثرها إلى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشدائهم، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى

¹ - أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، ص 106.

² - المرجع نفسه، ص 106.

³ - المقديسي (مطهر ابن طاهرت 366هـ): البدئ والتأريخ، مكتبة المثنى، بغداد، 1919، ج6، ص 77.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، ص 103.

ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحملوهم رجال أهل القلب والميمنة¹. ونجحت هذه الخطة وانهزم أصحاب عبد الله، وتركوا عسكرهم، واكتفى أبو مسلم بالانتصار فأعلن الأمان في الناس، وأمر بعدم الانتقام من المهزومين، فلجأ عبد الله إلى أخيه سليمان الذي كان والياً على البصرة، وبقي عنده حتى سنة 139هـ، وعندما عزل سليمان طلب إليه المنصور أن يبعث بعبد الله بن علي، بعد أن أمنه لكنه سجن وانتهى الأمر بقتله فيما بعد².

¹ - الطبري: المصدر السابق، ص 178.

² - أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 108-109.

الفصل الثاني:

الشيعة والخوارج متمرّدون مزعجون للنظام

المبحث الأول: الحركات الشيعية وجهود العباسيين في التصدي

لها

المبحث الثاني: الخوارج وثوراتهم ضد النظام العباسي.

المبحث الأول: الحركات الشيعية وجهود العباسيين في التصدي لها.

1- حركة محمد بن عبد الله المعروف بمحمد النفس الزكية:

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي الحسني الأمير الوائب على المنصور هو وأخوه إبراهيم¹.

بدأ النفس الزكية يدعو لنفسه أثناء حكم الدولة الأموية، وذلك بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وجاء بعد الوليد مروان بن محمد، واستمر في تجميع الناس حوله بالمدينة ولم يتعرض له مروان بأي أذى.

ولما جاءت الدولة العباسية، اكتفى أول خلفائها السفاح بمعاتبة عبد الله بن الحسن² ولم يتعرض له ولا لأخيه بأذى بل كان يكرم عبد الله ويحسن إليه³.

فلما ولي أبو جعفر المنصور ألح في طلبهما، فنفرا منه واستوحش من ذلك فازداد في التتحي والاختفاء، وولى أبو جعفر المدينة ومكة زياد بن عبيد الله الحارثي وأمره بطلبهما، فغيب في أمرهما وكفا عند الإقدام عليهما، وبلغ ذلك أبا جعفر فعز له وغضب عليه، وولى محمد ابن خالد بن عبيد الله القسري المدينة وأمره بطلبه والجد في ذلك ففعل كفعل زياد بن عبد الله ولم يجد في طلبهما، وكان يبلغه أنهما في موضع فيرسل الخيل إلى مكان آخر، كانت رسله تاتية بإخبارهما وحوائجهما فيقضيها⁴.

وبلغ ذلك أبا جعفر فعزله وولى رياح بن عثمان بن حيان المري المدينة وقال ما وجدت لهم غيرك ولا أعلم لهم سواك، فلما قدم رياح المدينة قام على المنبر فخطب خطبة له

¹ - الذهبي: المصدر السابق، ج6، ص 210.

² - عبد الله بن الحسن: ابن حسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، فولد عبد الله بن الحسن محمد وإبراهيم، كان عبد الله بن الحسن من العباد وكان له شرف وهيبة ولسان شديد. ينظر: ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت 630هـ): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001، ج7، ص 474.

³ - محمد العبد: حركة محمد النفس الزكية، دار الأرقام، بريطانيا، ط3، 1993، ص 67.

⁴ - ابن سعد : المصدر السابق، ص 474.

مشهورة يقول فيها: "يا أهل المدينة أنا الأفعى بن الأفعى بن عثمان بن حيان وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضراءكم المفني رجالكم والله لا أدعها بلقعا لا ينبح فيها كلب"¹.

وجد رياح بن عثمان في طلبه ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا، وجعل ينتقل هو وأخوه إبراهيم من موضع إلى آخر واغتتم أبو جعفر تغيبهما فكتب إلى رياح بن عثمان أن يأخذ أباهما عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أخوهم لأمهم فاطمة بنت حسين، في عدة منهم ويشدهم وثاقا ويبعث بهم حتى يوافوه بالريذة،² وكان قد حج تلك السنة.³

ونقل آل حسن من حبس المدينة إلى حبس العراق وفي أرجلهم القيود وفي أعناقهم الأغلال وكان ابتداء تقييدهم من الريذة بأمر من أبي جعفر المنصور، وأركبوا في محامل ضيقة، وعليهم القيود والأغلال فاجتاز بهم المنصور وهو في دجة فناداه عبد الله بن الحسن: والله يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأسراكم يوم بدر، فأحس ذلك المنصور وثقل عليه ونفر عنهم، ولما انتهوا إلى العراق حبسوا في قصر بن هبيرة.^{4,5}

كان فيهم محمد بن عبد الله بن حسن، كان فتيا جميلا يقال له الديباج الأصفر فأحضره المنصور بين يديه وقال له: والله لأقتلك قتلة ما قتلها أحد، ثم ألقاه بين أسطوانتين وسد عليه حتى مات، وقد هلك كثير منهم في السجن، فكان فيمن هلك عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأخوه إبراهيم بن الحسن وغيرهم.⁶

¹ - اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن واضح ت 284هـ): تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغزي، النجف، 1358، ج 3، ص 110.

² - الريذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام منها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 34.

³ - ابن سعد: المصدر السابق، ج 7، ص 536.

⁴ - قصر بن هبيرة: ينتسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان، لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب عليه مروان بن محمد يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنا قصره المعروف به، فلما ملك السفاح نزله وسماه بالهاشمية ولكن الناس لا يقولون إلا قصر بن هبيرة على العادة الأولى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 165.

⁵ - ابن كثير: المصدر السابق، ج 10، ص 81-82.

⁶ - المصدر نفسه، ج 10، ص 88.

وأرسل رأس العثماني إلى خرسان، فطافوا به كور خرسان فجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله، فيظن الناس أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن الحسن فالذي يفكر منهم بمساعدته يقلع عن هذه الفكرة، ولا تزال حيل المنصور كثيرة فلا تنفذ بعد، فكان يكاتب النفس الزكية مظهرًا أن هذه الرسائل من قواد الجيش العباسي الذين يتظاهرون بالتأييد للنفس الزكية بل يدعونه وقد صدق محمد ما تضمنته هذه الرسائل وهذا مما جعل أبا جعفر المنصور يقول: استخرجت الثعلب من جحره¹.

كان محمد النفس الزكية يدعو إلى نفسه سرا وهو يعيش متخفيا في المدينة، فازدادت شيعته، ونشروا دعوته بين العلويين والهاشميين في المدينة وغيرها، واعترف الناس بإمامته في مكة والمدينة، كما أرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة لنشر دعوته وبسرعة أحرز بعض النجاح هناك².

وخرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب سنة خمس وأربعين ومائة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، وتسمى بالمهدي وذلك بعد موت أبيه في حبس أبي جعفر³.

وكان مضطرا لأن يظهر نفسه، بعد أن تحمل أهله ما لا يطيقون من تعذيب وتقتيل ويبدو أن أهل المدينة ضاقوا ذرعا بما لقوه من ولاية المنصور فقالوا: "وما نجد في هذه الأمة أحدا أشدهم علينا منك ما الذي يمنعك من أن تخرج وحدك"، فاضطر إلى الخروج ومعه مائتان وخمسون رجلا، فقبض علي رياح بن عثمان والي المدينة، وتوجه إلى السجن وأخرج من فيه واستولى على المدينة دون إراقة دماء، وانضمت إليه بنو قريش إلا نفر قليل⁴.

¹ - محمد العبد: المرجع السابق، ص 73.

² - حمدي عبد المنعم حسين: الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 57-58.

³ - الأزدي: المصدر السابق، ص 181.

⁴ - حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص 58.

وصل الخبر إلى المنصور فندب ابن أخيه عيسى بن موسى وأمره أن يدعو إلى الطاعة والأمان، فسار عيسى بن موسى بعشرة آلاف فارس ومعهم محمد بن أبي العباس السفاح، وحמיד بن قحطبة وجعفر بن حنظلة¹.

وأرسل محمد بن عبد الله إلى مكة المكرمة الحسين بن معاوية فدخلها وهزم السري بن عبد الله صاحب مكة، كما بعث برجال إلى أهل الشام ليأخذوا له البيعة من رجالها، ومنهم من أجاب ومنهم من امتنع وقد أنهكت الحرب البلد ومنهم من قال خرج محمد بن عبد الله في المدينة وليس فيها مال يستعين به².

بدأ محمد بتحسين المدينة واتخاذ موقف الدفاع، ولذلك حفر خندقا يحول بينه وبين الجيش العباسي، والدفاع من وراء هذا الخندق وصل عيسى إلى المدينة وعسكر في مكان اسمه الجرف، وكان عدد جيش المدينة الذي يدافع عنها قليل بالقياس بالجيش العباسي لكنهم عوضوا عن هذه القلة بالبطولة الفردية التي تقف أمام العشرات وتتغلب عليهم، وفي اليوم الأول قاد المدافعين عن المدينة عيسى بن زيد بن علي، وقائل هو بنفسه قتالا شديدا واستمر من الصباح حتى الظهيرة، ووقعت جراحات كثيرة في صفوف أهل المدينة، ويظهر أن فرقة الرمي بالنشاب في الجيش العباسي كانت تقوم بدورها على أحسن وجه³.

ويبدو أن النفس الزكية قد هاله عظم جيش عيسى بن موسى وأحزنه تفرق أكثر رجاله عنه، وشك في قوته وتردد في منازلة خصمه، واستشار أصحابه فيما يصنع: أينزلهم في المدينة كما حارب الرسول الأحزاب؟ أم يخرج إلى بلد آخر تتاح له فيه الفرصة لمحاربتهم وقد أشار عليه بعضهم بالخروج إلى مصر، لأن فيها من الاستعداد والقوة ما لم يكن في المدينة المنورة، وقالوا له أأنت تعلم أنك أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا فالرأي

¹ - محمود شاكر: المرجع السابق، ج4، ص 109.

² - المرجع نفسه، ص 109.

³ - محمد عبده: المرجع السابق، ص 85.

أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فصاح حنين بن عبد الله: أعوذ بالله أن تخرج من المدينة¹.

واقْتَتَلَ الفريقان، وترجل محمد إلى الأرض، وقَاتَلَ قتالا شديدا فقضى على أكثر من سبعين رجلا من أصحاب عيسى، وأحاط بأصحابه جيش العراق فقتلوا الكثير واقتحموا الخندق، ولم تزل الحرب حتى صلى الناس العصر، وبعد الصلاة حميت الحرب وتغلبت الكثرة وفر عدد من أتباع محمد وبقي في قلة تتناقص تدريجيا².

فخطب خطبة قال فيها: "يا أيها الناس؟ إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب، إن هذا العدو منكم قريب وهو في عدد كبير والنصر من الله والأمر بيده، وأنه قد بدا لي أن أذن لكم وأفرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام، ومن أحب أن يطعن طعن، وكانت هذه الخطبة مقياسا لمعرفة المخلصين من أنصار محمد النفس الزكية، وقد تسلل وبقي في شردمة قليلة، وقَاتَلَ بها عيسى بن موسى وجنده، وقتل محمد بن عبد الله واهتز رأسه، وأرسل إلى عيسى بن موسى وكان ذلك يوم الاثنين 14 رمضان سنة 145هـ³.

2- حركة إبراهيم بن عبد الله:

إبراهيم بن عبد الله ابن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة، أخو محمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد النفس الزكية وغلب على المدينة ومكة، وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى الكوفة والبصرة، فدخلهما أول يوم من شهر رمضان ستة وخمس وأربعين ومائة فغلب عليها وبيض بها وبيض أهل البصرة معه، وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام وإسحاق بن يوسف وجماعة كبيرة من الفقهاء وأهل العلم⁴.

¹ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، دار الجيل، بيروت، ط4، 1996، ج2، ص 111.

² - محمود شاكر: المرجع السابق، ج5، ص 109-110.

³ - حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج2، ص 111-112.

⁴ - ابن سعد: المصدر السابق، ج7، ص 537.

عسكر إبراهيم بن عبد الله بالبصرة وأخذ من بيت مالها ألف درهم ففرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهماً، وأتاه نعي أخيه محمد في سلخ رمضان فجزع عليه جزعا شديداً، وخرج فنزل ناحية الجزيرة، وأعطى الناس أرزاقهم وتمثل إبراهيم حين جاء نعي أخيه.

يا أبا المبارك يا خير الفوارس من *** يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجع

الله يعلم أنني لو خشيتهم *** وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم *** حتى نموت جميعاً أو نعيش معاً.¹

فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ويأمره أن يقبل إليه فوافاه رسول أبي جعفر وكتابه، وقد أحرم بعمره فرفضها وأقبل إلى أبي جعفر فوجهه في القواد والجند والسلاح إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وأقبل إبراهيم بن عبد الله ومعه جماعة كبيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى فالتقوا بباخرا².³

وزحف إبراهيم حتى صار إلى باخرا وصار عيسى بن موسى إلى قرية يقال لها سحا، وقدم حميد بن قحطبة الطائي للقتال والتحمت الحرب، وكانت أشد حرب والدائرة على عيسى بن موسى حتى شك الناس في علو إبراهيم وظفره، ثم إن سلم بن قتيبة الباهلي خرج على أصحاب إبراهيم من ناحية بخل، فتوهموا كميناً، فانهزموا وبقي إبراهيم في أربعمئة من الزيدية يحارب أشد محاربة، وكان يدعو إلى أخيه محمد، فلما قتل محمد دعا إلى نفسه وهو يقول:

خذها أبا إسحاق مليتها *** في سيرة ترضى وعمر طويل⁴

ومع أن إبراهيم لم ينفذ أي خطط سابقة عرضت عليه إلا أن حماس جنوده جعل النصر حليفه في أول معركة، وهزم الجيش العباسي الذي يقوده عيسى بن موسى، وهرب أحد قواده المشهورين وهو حميد بن قحطبة وقد حاول القائد العام أن يثنيه عن عزمه في

¹ - الأزدى: المصدر السابق، ص 188.

² - باخرا: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 316.

³ - ابن سعد: المصدر السابق، ج7، ص 538.

⁴ - محمد الزبير: الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 69.

الهرب، فلم يرد عليه فيذكره بالطاعة فيقول له "لا طاعة في الهزيمة"، لكن عيسى يثبت مع قلة قليلة من جنوده وفي غمرة النصر وهزيمة جيش عيسى ينادي منادي إبراهيم أن لا تتبعوا هاربا ولا تجهزوا على جريح وهذه القاعدة معروفة عند القتال بين المسلمين أراد إبراهيم تطبيقها¹.

وأقبل إبراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو غبار عسكره، حتى يراه عيسى بن موسى ومن معه، فبينما هم على ذلك إذا فارس قد أقبل، قد كر راجعا نحو إبراهيم لا يعرج على شيء، فإذا هو حميد بن قحطبة قد غير لامته، وكبر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن انهزم إلا رجع كارا حتى خالطوا القوم، فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا، وجعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس إلى عيسى بن موسى، إلى أن أتى برأس ومعه جماعة كثيرة، وصياح وضجة، فقالوا رأس إبراهيم بن عبد الله².

بعدها أصيب إبراهيم بسهم في حلقه، سجد عيسى بن موسى شكرا لله، وانتهت وقعة باخمرا هذه يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 145هـ، أي بعد مقتل أخيه محمد النفس الزكية بحوالي شهرين، وبذلك تمكن الخليفة المنصور من القضاء على المعارضة العلوية³.

3- ثورة الحسين بن علي:

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ، ويكنى أبا عبد الله، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، وأمها هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود وهي أخت محمد وإبراهيم⁴.

وترجع أسباب تلك الثورة إلى أن والي الهادي علي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر الخطاب، أمر بضرب الحسن بن محمد النفس الزكية وبعض أصحابه

¹ - محمد الزبير: المرجع السابق، ص 70.

² - ابن سعد: المصدر السابق، ج 7، ص 540.

³ - حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص 64.

⁴ - أبو الفرج الأصفهاني (356هـ): مقاتل الطالبين، تح، كاظم المظفر، ط 2، 1965، ص 285.

لأنهم شربوا نبيذاً، ثم أمر بوضع حبل في أعناقهم والطواف بهم في المدينة، مما أغضب زعيم العلويين آنذاك الحسن بن علي وتوجه إلى والي المدينة وكلمه فيهم وقال له: ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً¹.

وكان الحسين بن علي من كبار بني هاشم وسادتهم وفضلائهم، فعزم على الخروج واتفق معه جماعة من أعيان أهل بيته واجتمع إليهم ناس كثيرون، وقصدوا دار الإمارة فتحصن منهم عاملها، فكسروا السجون وأخرجوا من فيها وبويع الحسن بن علي².

أقام الحسن بن علي بالمدينة المنورة أحد عشر يوماً، ثم خرج وأصحابه قاصدين مكة المكرمة وذلك يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة 169هـ، وقد انتهى خبره إلى الخليفة الهادي، وقد حج في هذه السنة عدد من كبار رجالات البيت العباسي منهم محمد بن سليمان بن علي، والعباس بن محمد وموسى بن عيسى³.

وكان على إمارة الحج سليمان بن أبي جعفر المنصور، فأمر الخليفة الهادي بتكليف محمد بن سليمان بقتال الحسين بن علي⁴، وحدث الصدام بين الجانبين عبر مكان يسمى فح، بينه وبين مكة ستة أميال، وفي هذا المكان تقرر مصير العلويين حيث قتلت جموعهم وحملت رؤوس مائة منهم على الأسنة، كما قتل الحسين بن علي نفسه وقطعت رأسه، كما قتل الحسن بن محمد النفس الزكية الذي كان السبب المباشر في قيام هذه الثورة وقد بقيت جثث القتلى من العلويين دون أن تدفن حتى أكلتها الطيور والسباع⁵.

¹ - عبد المنعم عبد الحميد سلطان: أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية، مركز الإسكندرية للكتابة، مصر، ص 17.

² - ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا 709هـ): الفخري في الإخلاص السلطانية، دار صادر، بيروت، ص 190.

³ - حميد عبد المنعم حسن: المرجع السابق، ص 131.

⁴ - الحسين بن علي بن الحسين: هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن المثلث بن علي بن أبي طالب وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن، الأصفهاني: مصدر سابق، ص 264.

⁵ - حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص 131.

فسخط الهادي علي عيسى بن موسى¹ لقتل الحسين بن علي (بن الحسن بن الحسن) وترك المصيرية إليه ليحكم فيه بما يرى وقبض أموال موسى، وأظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار فبكى الهادي وزجرهم، أتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني رجل من الترك أو الديلم، إنه رجل من عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أقل جزائكم عندي ألا أتاكم شيئاً².

غير أن تحصره هذا لا يعفيه من المسؤولية المباشرة على ما جرى إذ هو المسؤول الأول عن هذا فقد أعطى صلاحيات كبيرة لعماله وقادته وأعطاهم الحرية دون حسيب أو رقيب.

وقد أفلتا من هذه رجلا من العلويين لعبا دورا كبيرا في سير الأحداث بعد ذلك، أولهما إدريس بن عبد الله الذي اتجه إلى المغرب الأقصى وأسس دولة الأدارسة هناك، كما قام سنة 177هـ بتأسيس مدينة فاس ليتخذها عاصمة لدولته والثاني هو شقيقه يحيى بن عبد الله الذي فر إلى بلاد طبرستان بالمشرق حيث اختفى هناك³.

لقد أكدت ثورات العلويين في العصر العباسي الأول أنهم لم يعدلوا عن اعتقادهم الراسخ أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمهم العباسيين، وأنهم كانوا يثورون في وجه الدولة الحاكمة كلما سمحت لهم الفرصة وتهيأت لهم الأسباب، وفي المقابل لم يكن العباسيون يتعمدون إساءة العلويين وإنما كان ينكلون بهم لقيامهم في وجه النظام القائم كما يقولون⁴.

بل كانوا يرغبونهم بكل أنواع الترغيب فلم بثنيهم ذلك عن عزمهم في طلب الخلافة، ولم ينسى العباسيون في كل الأطوار أن العلويين أولاد عمهم، وأن لهم حرمة القرابة القريبة

¹ - عيسى بن موسى: بن محمد العباسي أمير من الولاة القادة وهو ابن أخ السفاح كان يلقب بشيخ الدولة وكان من ذوي النجدة وأهل الرأي ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة 122هـ، وجعله ولي عهد المنصور، فلما أصبح المنصور خليفة استنزلته عن ولاية العهد سنة 147هـ وعزله عن الكوفة، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج7، ص435.

² - المسعودي: المصدر السابق، ص 271-272.

³ - عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص 182.

⁴ - حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج2، ص 116.

من الرسول، حتى في الوقت الذين كانوا يخرجون فيه عليهم ويعملون على استخلاص الخلافة منهم وتحويلها إليهم.¹

المبحث الثاني: الخوارج وثوراتهم ضد النظام العباسي.

1- خروج بكر الشيباني والجلندي:

نظر الخوارج إلى العباسيين نفس النظرة العدائية التي كانوا ينظرون بها إلى الأمويين فالعباسيون بنظرهم مغتصبون للخلافة التي يجب أن تكون ذات صفة انتخابية وشورى بين المسلمين كافة ويتقلدها أجدرهم بغض النظر عن نسبه أو قبيلته أو جنسه.²

وكان الخوارج في مطلع العصر العباسي منتشرين في أماكن متعددة من العالم الإسلامي، كالجزيرة وأرمينيا وخراسان وعمان وشمال إفريقيا.³

وفي سنة 132هـ انتخب الإباضية الجلندي بن مسعود الأزدي إماماً لهم، وتشير المصادر إلى أنه كان عادلاً استقر في العاصمة ولعب دوراً كبيراً في نشر المبادئ الخارجية وترويجها، والمعروف أن الصفريّة بقيادة شيبان بن عبد العزيز اليشكري كانوا قد استقروا منذ أوائل عهد العباسيين في جزيرة كوان قرب شواطئ عمان، وفي عهد أبي العباس سار خازم إلى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو والروذ ومن يثق به، فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم إليهم بالبصرة أيضاً عدة من بني تميم فساروا بالبحر حتى أرسوا بجزيرة بر كاوان، فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة إلى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عمان، وهم صفريّة فلما وصلوا إلى عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه، وهم إباضية، واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه.⁴

¹ - حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج2، ص 116.

² - فاروق عمر فوزي: المرجع تاريخ العراق، ص 77.

³ - أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 109.

⁴ - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 79.

وحين ذلك تحرك خازم التميمي من العراق ونزل على شاطئ عمان، وقد استعملت الحملة السفن ولم تستعمل الطرق البرية لوعورتها وصعوبتها بالنسبة للمقاتلة، وأخبر الجلندي الأزدي بأنه لا ينوي قتاله وإنما كان هدفه شيان اليشكري وطلب منه أن يعلن ولاءه للعباسيين ولكن الجلندي الأزدي رفض بشدة فكان من خازم التميمي إلا أن هاجمه¹.

واقْتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا. ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو تسعين رجلا، ثمن التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به بعض أصحاب خازم².

حيث قاموا بوضع المشاقة على أطراف أسنتهم ورووها بالنفط وأشعلوا فيها النيران وأضرموا بها بيوت أصحاب الجلندي، فانشغل جنود الجلندي بمن في البيوت من الأولاد والأهالي، وبذلك تمكن جنود خازم من هزيمة الجلندي وقتله، وأعادوا الهدوء إلى المنطقة، ويقال أن عدد قتلى الخوارج بلغ عشرة آلاف أرسلت رؤوسهم إلى البصرة، ومما لاشك أن هذا الرقم مبالغ فيه كثيرا ولكنه ذكر على هذا الشكل لبيان أهمية النصر³.

رغم أن المعركة لم تعط نتائج إيجابية بالنسبة للعباسيين، فقد استمر ولاء الناس للإمامة الإباضية في عمان إلى أن مرت بفترة عدم استقرار وقتية تميزت بالنزاع الداخلي بين القبائل لأسباب قبلية صرفة أو طلبا للثأر، وقد خلع الخوارج عمان إمامهم محمد بن عبد الله بن عثمان الذي تميز بالتعسف، وانتخبوا إماما جديدا هو عبد الوارث بن كعب الأزدي الذي لقب نفسه بالإمام الشاري الذي يضحى بنفسه من أجل العقيدة الخارجية⁴.

¹ - فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق، ص 79-80.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، ج 5، ص 93.

³ - أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 112.

⁴ - فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق، ص 80.

وعادوا للثورة في عهد الرشيد سنة 175هـ، وأصبح الخوارج مستقلين عن الخلافة العباسية، وتتابعت أئمتهم الحكم ما يزيد عن قرن من الزمن، حتى كان عهد المعتمد الذي أرسل جيشاً لقتالهم في سنة 210 وأعاد عمان إلى طاعة العباسيين.¹

2- حركة الملبد الشيباني:

وفي عهد الخليفة الثاني المنصور لم تخل الجزيرة من اضطرابات كان مصدرها الخوارج وخاصة من بني شيبان، ورغم أن مدينة الموصل فقدت الكثير من حيويتها كمركز للخوارج إلا أن حركات الخوارج كانت تظهر في أطرافها.

وفي سنة 137هـ ثار الملبد بن حرمة الشيباني، وهزم روابط الجزيرة ثم سار في مائتين فأتى الموصل فطرد عاملها عبد الحميد² بن ربعي، ولقيه المهلب أبو الأزهر بقرب تكريت فهزم أبا الأزهر وبعث إليه زياد بن مشكان فلقه بباخرا فهزم زياد وقتل تسعين من أصحابه وزياد في خمسة آلاف، فكتب إليه المنصور: "العجب كل العجب لمن يخاف ما لم يقضى عليه أو يفر مما هو مصيبه وأنى رأيته هبت قتال عدوك وأنت في أضعاف رجاله وظننت أن فرارك يؤخر يومك ويزيد في عمرك، أفما علمت أن للعباد آجالاً لا يستقدمون عنها ولا يستأخرون، فيا سبحان الله ما أعجزك وأضعف رأيك ورؤيتك، أطمعت في البقاء بعد نفاذ عمرك أم تخوفت القتل قبل فناء مدتك حتى أثرت العار واحتزت القرار ورهبت بالشين في ضعف اليقين³. وكتب المنصور إلى صالح بن صبيح يأمره بالمسير إلى الملبد، وكان على مقدمته إبراز خذاني في ألفين وأتبعه صالح في أربعمئة وانهزم أصحابه وهجم ملبد على عسكر صالح فحوى ما فيه⁴.

¹ - أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 112.

² - فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق، ص 80.

³ - البلاذري: ج 4، ص 336.

⁴ - المصدر نفسه، ص 336.

وولى المنصور إسماعيل بن علي عمه الموصل، فوجه إسماعيل إلى الملبد قائداً من رابطة الموصل، فقتله وهزم أصحابه، ثم ولى المنصور يزيد ابن حاتم أذربيجان، فتعرض له ملبد في طريقه فقتله، وقتل من أصحاب يزيد ثمان مئة، ونجا يزيد في قميصه راجلاً حتى أتاه بعض من معه بدابة فركبها.¹

لم تستطع السلطات العباسية حصر الملبد الذي جاب منطقة الجزيرة خلال عام 138 هـ، وحاول حميد الطائي أن يغريه بالمال، وشرط عليه أن يعطيه 1000.000 درهم، إن فك الحصار عنه، فلم يقبل الملبد، كما احتل الملبد الموصل وطرد إليها العباسيين، ثم اتجه جنوباً واحتل تكريت، وقد عادت حركة الملبد خطيرة بحيث شلت السلطة العباسية التي لم يبقى لها نفوذ كبيرة في مناطق الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، كما أن مناطق كبيرة هجمت وذهبت عن آخرها.²

ثم أرسل الخليفة المنصور حملة جديدة بقيادة عبد العزيز بن عبد الرحمان الأزدي، الذي انحدر هم الآخر، فأعقبه بخازم التميمي ونظلة النهشلي، الذين ميزوا أنفسهم في معارك عمان، على رأس 8000 مقاتل، وقد اتخذ خازم الموصل قاعدة بانطلاق قواده، وبعد أن تعقب خازم الملبد ومسايرته لعدة أيام، تظاهر الملبد بالهرب فاقتضى أثره خازم وأصحابه، وتركوا خندقهم، فكر عليهم الملبد وأصحابه، ثم نزلوا واقتتلوا على الأرض بالسيوف، ثم ثار الغبار، ورمى جند خازم بالنشاب، فقتل الملبد وكثير من أصحابه وهرب الباقيون.³

3- ثورة عبد السلام اليشكري:

وفي خلافة المهدي خرج عبد السلام اليشكري في سنة ستون ومائة في باخمرا، فأتى من نصيين وعليها المنهال بن عمران بن قنان الكلابي، أحد بني جعفر على خراجها، فبعث إليه بعشرين ألف فلم يدخلها، فأتى رأس العين فمنعه بنو تميم، فأخذ إلى أمد فلقه عيسى بن

¹ - البلاذري: المصدر السابق ج 4، ص 336.

² - فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص 98.

³ - فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق، ص 81.

موسى الخرساني، فانهزم أصحاب عيسى، وحمل عليه عبد السلام فقال : والله لا بد أن بكم لأنكم كفار تفرون من الزحف وليست لكم فئة، فتراجعوا فانهزم أصحاب عيسى وحمل عليه عبد السلام فعانقه فضربه فقتله.¹

فقد أرسل المهدي إلى عبد السلام رسالة يقول فيها : " إن الله عز وجل أحفص بالسعادة وأحفص بالهدى خدمه، وأسكن من أجاب جنته، وأسبغ على من خشيه نعمته، وأحل من عصاه نعمته، إني عجبت من إقدامك وبغيك، حيث تكلمت بكلمة حق تريد بها باطلا، والله مجزيك به وسائلك عنه، مع مناواتك خليفته، ونزعك يدك من طاعته، وشتمك أبي الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ووقعك فيه وتنقصك إياه وولايتك لمن عاداه الله عز وجل، فالله عز وجل عصيت ونبيه صلى الله عليه وسلم عاديت ".²

فكتب إليه عبد السلام: "فإن الله بحوله وقوته ورحمته، وعونه سيد السادات، شديد النقمات الذي توجد في ملكه، لم يدع أمة محمد في أهداف من الالتباس حتى يصلحه، ويبعث فيهم من يتعاهد منهم، وما ينبغي لهم تعاهده، أتاني كتابك تعجبت مما نقت إد حكمت، فلست بتاركك في عمياء، مما أنت فيه مع أنك إنما خدعت عن هذا نفسك، وقد علمت إني أسفت وحكمت حين تركت الأمة تائهة مائجة، لا حدودها أقمت ولا حقوقها أدبت، واشتغلت بإمامك، وتطوقت في بنائك، مع إيمانك الصيد، إذ تغدوا معك البزاة والفهود والجنائب والكتائب، فإذا انتثيت من صيدك ودخلت بهوك وأتبعك إخوانك فتغديت وغنيت، فسبحان الله ما أفحش هذا، من يدعي خلافة الله، فإذا خطبت كذبت، وإذا عاهدت نكدت، أيها الطاغية أقم بعد هذا حياة؟ فانظر إلى نفسك فما عيني عنك بنائمة، تصادق من يصادقك، وتلقى من يقتلك وما أنا بعازم، فالفتح بيد الله يحكم ما أحب، وإنما أنا عبد من عباده لا أستطيع منه امتناعا، ولا حول ولا قوة إلا بالله".³

¹ - ابن خياط خليفة (640هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، 1985، ص444.

² - الأزدي: المصدر السابق، ص 238.

³ - ابن خياط خليفة: المصدر السابق، ص 444.

وقد خرج شبيب بن وّاج المروزي، الذي اصطحب معه الفرسان ودفع لهم ألف درهم زيادة في العطاء، لتعقب عبد السلام اليشكري، حتى أدركه في قنسرين، حيث قتل اليشكري سنة 162 هـ، وبذلك خمدت ثورته¹.

لقد جد العباسيون في قتال الخوارج مسخرين كل ما لديهم من إمكانيات في سبيل ذلك، بعلمهم بحماسهم واستبسالهم في سبيل تحقيق أهدافهم، فكان الخوارج بذلك مزعجين للنظام مؤرقين للخلفاء، كلفوا الدولة جهوداً وأموالاً، وعطلوا بذلك كثيراً من مصالحها.

¹ - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية، ص 135.

الفصل الثالث:

الحركات الفارسية الهدامة وتصدي العباسيين لها

المبحث الأول: أبو مسلم الخرساني والحركات الثائرة لمقتله

المبحث الثاني: حركة الزندقة وجهود العباسيين في محاربتها

المبحث الأول: أبو مسلم الخراساني والحركات الثائرة لمقتله

1- مقتل أبو مسلم الخراساني:

اسمه عبد الرحمان بن مسلم، ويقال: عبد الرحمان بن يسار الخراساني، الأمير صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية¹.

كان أول ظهور له بمرو، في شهر رمضان يوم الجمعة من سنة تسع وعشرين ومائة، ومتولي خراسان آنذاك الأمير نصر بن سيار الليثي نائب مروان، وكان ظهوره يومئذ في خمسين رجلا لمحاربة الوالي الأموي واستمر في مقاتلته إلى أن هرب منه نصر بن سيار قاصدا العراق، فنزل به الموت بناحية ساوه، وصف إقليم خراسان لأبي مسلم، صاحب الدعوة في ثمانية وعشرين شهرا².

وبعد قيام الدولة العباسية بقي أبو مسلم مقربا من أبي العباس السفاح غير أن بينه وبين أبي جعفر تباعد، والسبب في ذلك أن أبا العباس بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنسابور وقد صفت له الأمور بعهدده على خراسان، وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعد موته فبايع له، وكان في مدة مقامه عنده يهون أمره، ويستخف بشأنه، فلما قدم أبو جعفر اخبر أبو العباس باستخفافه به وقال له اطعني واقتل أبو مسلم، فوالله إن في رأسه غدرا³.

فقال يا أخي فقد عرفت بلاءه وما كان منه، فقال: إنما كان بدولتنا، والله لبعثت سنورا لقام مقامه، فقال: وكيف نقتله؟ قال إذا دخل عليك وحدثته دخلت إليه فتغفلته وضربته أتيت بها على نفسه والله أخاف إن لم تتغداه اليوم أن يتعشاك غدا فقال فدونكه، أنت أعلم فخرج أبو جعفر عازما على ذلك وندم أبو العباس وبعث إلى أبي جعفر قائلا له لا تفعل ذلك الأمر⁴.

¹ - الذهبي: المصدر السابق، ج6، ص48 .

² - المصدر نفسه، ص49.

³ - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ابن محمد 597 هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج7، ص333-334.

⁴ - المصدر نفسه، ج7، ص334.

والواقع أيضا أن أبا مسلم الخراساني ارتكب خطأ في قتل أبي سلمة الخلال، لأنه نسي أن النظر المريب سوف يتحول إليه، وإن تهمة الاستعلاء على السلطة، والتآمر عليها سوف تتجه نحوه، وأنه بعد أن كانت السلطة العباسية تخشى بأس رجلين تتفرق قوتها بينهما، وأصبحت متفرغة لأبي مسلم¹.

ورغم ذلك ضل السفاح يقدر أبا مسلم ويحترم رأيه، رغم إلحاح أبي جعفر المنصور بقتله والفتك به².

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ستة وثلاثين ومائة بعلة الجدي بالانبار، وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة وهو بمكة، عزم أبو جعفر على قتل أبي مسلم وفي يده من المبررات ما حمله على ذلك، إذ كان أبو مسلم مستخفا بمواليه، فإذا أتاه كتاب المنصور فقرأه لوى شدقه ثم ألقاه إلى أبي نصر مالك بن الهيثم فيتضاحكان ويبلغ أبا جعفر ذلك فيقول أنا لنخاف مكر أبي مسلم أكثر مما كنا نخاف من حفص بن سليمان³.

وازداد طغيان أبو مسلم الخراساني بعد انتصاره على عبد الله ابن علي، وفي المقابل ازداد غضب أبي المنصور وقلق باله وحذره منه إذ أضفى عليه هذا الانتصار مكانة جديدة فوق مكانته السابقة حتى غدا رجل الدولة الأول وصاحب القوة والبطش فيها، وهو أمر كان لا يحتمله الخليفة المنصور⁴.

ولما أقام أبو مسلم بنصيبين واستقامت له أمور الشام، سرح أبو جعفر أمناء على الافياض والخزائن وبعث يقطين ابن موسى، وأمره بإحصاء ما في العسكر فغضب أبو

¹ - حسين عطوان: المرجع السابق، ص 371.

² - ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975، ج 3، ص 153.

³ - البلاذري: المصدر السابق، ج 4، ص 668.

⁴ - المصدر نفسه: ج 4، ص 668.

مسلم، وشتم أبا جعفر، وقال: أمناء على الدماء خونة على الأموال واقتل على الجزيرة مجمعا على الخلافة معارضا بخراسان¹.

فلما ورد يقطين على المنصور اعلمه ما قال، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه: "إني وليتك الشام ومصر فهما أفضل من خراسان، ومنزلك بالشام أقرب إلى أمير المسلمين فمتى أحببت لقاءه لقيته" وأنفذ الكتاب إليه مع يقطين أيضا، فلما قرأه قال: اهو يوليني الشام ومصر مكان خراسان وخراسان لي؟ فعزم على إتيان خراسان، فنزل المنصور المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان، وأمر عمومته ومن حظه من بني هاشم أن يكتبوا إليه فيعظموا عليه حق الطاعة ويحذروه سوء عواقب الغدر والنكث وكتب إليه المنصور "إني أردت مذاكرتك أشياء لم يحتملها الكتاب فأقبل فان مقامك قبلي يسير"².

وأخذ المنصور يرسل أبا مسلم ويطيب نفسه ويسكنه، ويدعوه إليه حتى يتمكن منه، وكان مما كتب إليه قوله "إن كنا نروي عن ملوك آل ساسان إن أخوف ما يكون من وزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نأفرون من قريك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت فان أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فإن أبيت أن تعطي نفسك، إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي، حري بالسمع والطاعة لك غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة"³.

ولما أراد أبو مسلم الشخوص إلى خراسان عاصيا كتب إلى المنصور: من عبد الرحمن بن مسلم إلى عبد الله بن محمد، أما بعد فإنني اتخذت أخاك إماما، وكان في قرابته برسول الله (ص) ومحلّه من العلم على ما كان، ثم استخف بالقران وحرقه طمعا في القليل من الدنيا قد نعاه الله لأهله، ومثلت له ضلالتة على صورة العدل، فأمرني أن أجرد السيف، وأخذ بالضنة، ولا أقبل معذرة وان اسقم البرئ وأبرئ السقيم وأثر أهل الدين في دينهم،

¹ - المقديسي: المصدر السابق، ج6، ص 78.

² - البلاذري: المصدر السابق، ج4، ص269.

³ - حسين عطوان: المرجع السابق، 381.

وأوطاني في غيركم من أهل بيتكم العشوة بالإفك والعدوان، ثم إن الله بحمده ونعمته استتقضي بالتوبة، وإن يعاقب بذنوبي وما الله بظلام للعبيد¹.

وبعث أبو جعفر جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله وكان أوحده زمانه في المكر والخداع والدهاء والتبليس، فخدعه بكلامه وسحره بمواعده وحلف له أبو جعفر بكل عين يحلف بها ذوي الأديان من الطلاق والعناق، وضمن له عيسى ابن موسى وجرير ابن يزيد الوفاء من أبي جعفر بالعهد وكتبوا له كتب الأمان وكان أبو مسلم يقول: "لأقتلن بأرض الروم وأقبل منصرفاً من الري إلى العراق"².

فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره إليه، وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وأنه مميت دولة ومحبي دولة، وأنه يقتل ببلاد الروم، وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى، ولم ينتظر أبو مسلم أنها موضع قتله، بل راح وهمه إلى بلاد الروم³.

فلما دخل على المنصور رحب به ثم أمره بالانصراف إلى مخيمه، وانتظر المنصور فيه الفرصة، ثم إن أبا مسلم ركب إليه مراراً فأظهر له التجني، ثم جاءه يوماً فقيل له: "إنه يتوضأ للصلاة"، ففقد تحت الرواق، ورتب له المنصور جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم، فإذا عاتبه لا يظهرون فإذا ضرب يداً على يد ظهرها وضربوا عنقه، ثم جلس المنصور⁴.

جاء أبو مسلم فقام إليه النواب، وقال ليعطيني الأمير سيفه، قال ما كان يفعل هذا قبل، قال هذا لا بد منه فأعطاه ودخل فشكى إلى أبي جعفر ذلك، فقال ومن أمره ذلك قبحه الله، ثم أقبل عليه يعاتبه، ويذكر غراته مثل قتله لسليمان ابن كثير مع أثره في الدولة، فجعل

¹ - البلاذري: المصدر السابق، ج4، ص270.

² - حسين عطوان: المرجع السابق، ص381.

³ - ابن خلكان: المصدر السابق، ص153.

⁴ - المصدر نفسه، ج3، ص154.

أبو مسلم يعتذر إليه، ويقبل الأرض بين يديه، ويقول أراد الخلاف عليا فقتلته. فقال أبو جعفر: يعصيك وحاله عندنا فقتلته، وتعصينا فلا نقتلك، قتلني الله إن لم أقتلك¹.

وعلا صوت المنصور، وصفق بيديه فخرج القوم، فضربوه بأسيا فهم، فصاح: ألا مغيث ألا ناصر وهم يضربونه حتى قتلوه، وأبو جعفر ينشد متمثلاً :

أشرب بكأس كنت تسقى بها *** أمر في فيك من العلقم

كنت حسبت الدين لا ينقضي *** كذبت والله أبا مجرم

ولفّ في مسح، وسير في جانب المضرب، ثم قيل لأصحابه، اجتمعوا فإن أمير المؤمنين قد أمر أن تنتثر عليكم الدراهم، فنثر عليهم بدره، فلما أكبو يلتقطونها طاح عليهم رأس أبي مسلم، فلما نظروا إليه تخاذلوا وتفرقوا.

وهكذا استطاع أبو جعفر أن يقضي على شخص أبي مسلم، ولكنه لم يستطع أن يمحوه كمركز للنضال و القوة حتى غدا أسطورة مبالغاً فيها، بل أصبح بالنسبة للمتمردين بخراسان المنقذ الذي سيعود إلى هذه الأرض، فيملأها عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً².

1 - حركة سنباذ:

نجح أبو جعفر المنصور في القضاء على أبي مسلم، إلا أن أنصاره بقوا بين الفرس في خراسان والترك في بلاد ما وراء النهر، وظهرت في خراسان بعد مقتله حركات دينية سياسية وقومية، غريبة عن الإسلام، كان أصحابها يظهرون الإسلام، ويبطنون أهدافهم الدينية المجوسية والسياسية الهدامة، والعنصرية والفارسية واتخذوا من أبي مسلم رمزا ووسيلة للتعبير عن معارضتهم للسلطة العباسية، فصوروه منقذا منتظرا لتحقيق آمالهم، وأهدافهم التي لم يحققها العباسيون³.

¹ - المقديسي: المصدر السابق، ج6، ص80.

² - الأزدي (أبو الحسن علي ابن منصور ابن ظافر ابن حسن ت612هـ): أخبار الدولة المنقطعة، تح عصام مصطفى هزيمة وآخرون، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999، ج2، ص37.

³ - محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط2009، ج7، ص53.

ومن هؤلاء سنباذ الرجل المجوسي، كانت تربطه بأبي مسلم صحبة قديمة، وله في عنقه حق صداقة وخدمة سالفتين، فأبو مسلم هو الذي قرّبه ورقاه إلى درجة قائد جيش، فما كان من سنباذ بعد مقتل أبو مسلم إلى أن أعلن تمرده وخروجه، وتقدم بجيش من نيسابور إلى الري، وأخذ يدعو مجوس الري وطبرستان، وأراد أن يظهر أمر الدعوة، فعمد أولاً إلى قتل أبي عبيدة الحنفي عامل منصور على الري، واستولى على الخزائن التي وضعها أبو مسلم هناك، ولما قوى أمره خرج يطالب بدم أبي مسلم، مدعياً أنه رسوله إلى أهل العراق وخرسان، وزعم أن أبا مسلم لم يقتل، ولكنه لما هم المنصور بقتله دعا اسم ربه الأعلى، وهز الرجل فصار حمامة بيضاء، وهو الآن في حصن من النحاس برفقة المهدي ومزدك وسيظهرون معاً، يتقدمهم أبو مسلم الخرساني¹.

والواقع أن هذه الحركة اتسمت بثلاثة دوافع، سياسية، وعقدية وعنصرية، ومن حيث الدافع السياسي، فقد عزم هذا الرجل على الأخذ بثأر أبي مسلم، من قاتله الخليفة العباسي المنصور، فكانت انتفاضة موجهة ضد هذا الخليفة، وضد النظام العباسي، وما يمثله من اتجاه سياسي.

ومن حيث الدافع العقدي، فقد اشتقت هذه الحركة مبادئها من الزمكية²، والمزدكية³. القديمة، واعتقد إتباعها بإمامة أبي مسلم وأزليته وأنه لم يميت والحقيقة أنها حركة مجوسية موجهة نحو المسلمين بدليل انتحاله الاسم الفارسي وإظهاره العزم على هدم الكعبة⁴.

¹ - نظام المالك الطوسي(415هـ): سير الملوك في سياسة نامة، تر د.يوسف البكار، مطبعة السفير، الأردن ، ط3، 2007، ص646.

² - الزمكية: هي الطائفة التي تدعي لأبي مسلم وإمامته، وقد تنازعو في ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى انه لم يميت ولن يموت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً، وفرقة أقرت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة .ينظر: المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص244.

³ - المزدكية: عقيد تنتسب إلى مزدك ادعى النبوة في زمن الملك قباذ في بلاد فارس وهي تتفق مع فكر زرادشت وماني وتعليم اليهودية و المسيحية وأركان المزدكية ثلاثة هي الماء و الأرض و النار، و الإله في المزدكية يجلس على كرسي في العالم العلوي و بين يديه القوي الثلاثة هي التمييز و افهم والحفظ. ينظر: الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت548هـ)، الملل و النحل ،مطبعة بولاق، مصر، ج1، ص368.

⁴ - محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص54

أما من حيث الدافع العنصري، فقد تطلع سنباذ إلى إحياء الدولة الفارسية، وتقوية العنصر الفارسي ضد الدولة العربية، بالرغم من أن العباسيين خالفوا الأمويين في سياستهم اتجاه الموالي إلا أنهم اعتبروا دولة هؤلاء استمرارا للدولة الأموية، باعتبارهم ممثلين للعنصر العربي¹.

سمعت الرافضة اسم المهدي، وسمع المزدكيون اسم مزدك، والتفت حول سنباذ من الرافضة والخرمية خلق كبير، فعظم شأنه، وتفاقم أمره إذ وصل عدد أتباعه أكثر من مئة ألف شخص بين خيال وراجل، وكان كلما اختلى بالمجوس يقول لهم: "لقد أدنت دول العرب بالأقول هذا ما قرناه في أحد كتب الساسانيين، لن أعود إن لم أدمر الكعبة، التي اتخذوها بدل الشمس قبله لنا مثلما كانت عليه قديما وكان يقول للشيعه إن مزدك شيعي، واستطاع أن يكسب الفرق الثلاث ويستميلها، ثم استطاع أن يقتل بعض قادة المنصور ويهزم جيوشهم².

واصطدم مع جيوش المنصور في العديد من المعارك آخرها معركة جرجانيان بين الري وهمدان، والتي هزم فيها سنباذ وقتل كثير من جيشهم، فهرب إلى طبرستان والتي كان أميرها مواليا للخليفة العباسي، وقد رأى أن مجئ سنباذ إليها مبعثة للمشاكل فقتله، وهكذا أخدمت حركة سنباذ بعد مدة قصيرة من إعلامها حيث لم تستمر أكثر من شهرين ونصف تقريبا³.

2- الرواندية:

حركة أخرى ظهرت بعد مقتل أبي مسلم الخراساني هي حركة الرواندية نسبة إلى قرية رواند بالقرب من أصفهان، اعتقد الروانديون بتناسخ الأرواح، ويقولون بأن روح آدم حلت للأنبياء، إلا أن تنتقل من ثمة إلى أبي مسلم، وأن روح الله حلت في أبي جعفر المنصور وقد انتقل بعضهم من خراسان إلى هاشمية الأنبار سنة 131هـ، وأخذوا يطوفون بقصر

¹ - محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 54

² - نظام الملك الطوسي: المصدر السابق، ص 647.

³ - فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، جزء 1، ص 193.

الخليفة ينادون المنصور بقولهم: "أنت، أنت، أي أنت ربنا وقد حاربهم المنصور بشدة، واتخذ لنفسه من ذلك الوقت حرصا خاصا من سلاح الفرسان لحراسة القصر ليلا ونهارا¹.

وهؤلاء طائفة من الباطنية يسمون السبعية، يقولون الأرض سبعة السماوات سبعة، والأُسبوع سبعة، فهذا يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة فعدّوا: العباس ثم ابنه عبد الله، ثم ابنه علي، ثم محمد بن علي، ثم إبراهيم ثم السفاح، ثم المنصور، فقالوا: "هو السابع"، فكانوا يطوفون حول قصر المنصور ويقولون: "هذا قصر ربنا"².

فأخذ المنصور رؤسائهم وحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم، وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومرو به حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم، وقصدوا المنصور وهم يومئذ ست مئة رجل فتتادى الناس وغلقوا الأبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشيا وكاد أن يقتل³.

ومن ذلك الوقت ارتبط بفرس فسمي فرس التوبة، يكون معه في قصره، فأتى بدابة فركبها وجاء معه معن بن زائدة، فرمى نفسه وقال أنشدك يا أمير المؤمنين ألا رجعت فإني أخاف عليك، فلم يقبل وخرج فاجتمع إليه الناس، وجاء عثمان بن نهيك، فكلمه ورماه بنشاب وكان سبب قتله ثم حمل الناس عليهم فقتلوه، وكان ذلك في المدينة الهاشمية بالكوفة سنة إحدى وأربعين⁴.

3- أستاذ سيس:

بعد القضاء على ثورة سنباذ، قامت بخراسان حركة في سنة 150هـ بقيادة المدعو الأستاذ سيس، وقد كان على ما يظهر أميرا للدولة العباسية على بعض الجيوش الخراسانية، فخرج بها عن طاعة الدولة وسرعان ما استفحل أمره، وكثر أتباعه حتى بلغوا ثلاثمائة ألف

¹ - أيوب إبراهيم: المرجع السابق، ص 35.

² - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 8، ص 29، 30.

³ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 5، ص 129.

⁴ - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 8، ص 30.

مقاتل تمكن بواسطتهم من الاستيلاء على هراة، وباذغيس¹، وسيجستان² وتشير الروايات إلى خطورة هذه الحركة فتقول "وعظم الخطب، واستفحل الشر واشتد على المنصور الأمر"³.

واختلف المؤرخون والباحثون في الدوافع والأسباب التي كانت وراء حركته، فذكر اليعقوبي أن عيسى بن موسى بايع المنصور بولاية العهد لابنه المهدي سنة 147هـ ولم يبقى أحد إلا دخل في البيعة، وجعل لعيسى ولاية العهد بعد المهدي، والمهدي يومئذ بخراسان وقد أتنه كتب البيعة، فبايع له من معه من القواد وأهل خراسان خلا باذغيس فإنه خالف بها أستاذ سيس وبالتالي فهو يعطي حركته تلك الدوافع السياسية التي تعود إلى اعتراض أستاذ سيس وأتباعه على بيعة المهدي بولاية العهد⁴.

وهناك إشارات أخرى جعلت الهدف من حركته تخليص خراسان من سلطة الدولة العباسية، وتأسيس دولة مستقلة خاصة بالفرس ويرى البعض أن الدافع الرئيسي لحركته الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني⁵.

استفحل أمر أستاذ سيس فأمر المهدي خازم التميمي بمواجهته والتصدي له وحاصره، حتى حل الارتباك بجيشه وأحاطوا به من كل جانب فهرب بعد أن تحقق فشله ولجأ إلى الجبال فتبعه خازم التميمي حتى ظفر به فوثقه مع أهله وأرسل بهم إلى المهدي فأمر بقتلهم، وبذلك انتهت حركة أستاذ سيس بالهزيمة سنة 151هـ⁶.

¹ - باذغيس: هبي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة، ومرو، وروذ، وقيل أصلها بالفارسية باذخير ومعناه قيام الريح أو هبوب الريح، لكثرة الرياح بها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص31.

² - سيجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوب هراة وأرضها رملية سبخة والرياح فيها لا تسكت أبدا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص35.

³ - مؤلف مجهول: العيون والحقائق في أخبار الحفايق من خلافة الوليد ابن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، دار المثنى، بغداد، ج3، ص333.

⁴ - معزوز على موسى الزيناي: الحركات الفارسية الغير إسلامية في المشرق في العصر العباسي، مذكرة دكتورا في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص136.

⁵ - المرجع نفسه، ص 136.

⁶ - الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 31.

4- المقنع الخراساني:

ظهر المقنع بخراسان، وكان رجلاً أعوراً قصيراً من أهل مرو وكان يسمى حكيماً، واتخذ وجهاً من ذهب، وجعله على وجهه فسمي بالمقنع، وادعى الألوهية ولم يظهر ذلك لجميع أصحابه وكان يقول أن الله خلق آدم فتحول في صورته، ثم في صورة نوح وهكذا إلى أبي مسلم الخراساني ثم تحول إلى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ فبايعه خلق من ضلال ناس، وكان يسجدوا له ويقولوا يا هاشم أعنا واجتمع إليه خلق كثير وتحصن في قلعه¹.

وكان يقول بالرجعة وأنه عاد إلى الأرض لينشر العدل ومن أجل زيادة عدد أتباعه أسقط كافة الفرائض عنه من صلاة وصوم، وألغى الحلال والحرام، وأعلن التعاليم المزدكية من إباحة المال والنساء وطبقها على أتباعه، واكتفى منهم أن يسجدوا له عند رؤيته في كل مكان فأطاعوه، وكانوا يسجدون له بعد أن أقنعهم بذلك من خلال زعمه بتأويل الآية الكريمة "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ" ويفسر ذلك بقوله أن الشيطان استحق لعنة الله، لأنه لم يسجد لله المتحول في صورة آدم التي انتقلت إليه بعد مقتل أبي مسلم، فوجب له السجود، وألا تعترضوا للسخط واللعنة وسوء الطلائع، وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي².

واجتمع إليهم خلق كثير وظهرت المبيضة في بخارى وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها فحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر ابن مرة، ثم انشغلوا بقتال المبيضة فقاتلوهم أربعة أشهر، وهزموهم فلحقوا مهزومين بالمقنع³.

¹ - النويري (شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب 733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، تح الأستاذ عبد المجيد ترحيني،

دار الكتب العلمية، بيروت، ج22، ص76.

² - ابن العماد: المصدر السابق، ج2، ص271.

³ - النويري: المصدر السابق، ج22، ص77.

وأتاهم معاذ بن مسلم فحاربهم فجرى بينه وبين الحرشي، فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية أن انفرد بحرب المقنع فقبل المهدي بذلك، فأنفرد الحرشي بحربه وأمد معاذ بابنه رجاء بجيش، وطال الحصار على المقنع، فطلب أصحابه الأمان سرا، فأجابهم الحرشي إلى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وتحول رجاء ابن معاذ ونزل القلعة وحاصره¹.

ولما أيقن بالهلاك جمع نسائه وأهله فسقاهاهم السم، وأمر أن يحرق هو بالنار لكي لا يعثر على جثته، وقبل ذلك حرق كل ما في قلعته من حيوان وغيره، ثم قال من يحب أن يرفع إلى السماء فليلقي نفسه معي في هذه النار، والقي نفسه مع نسائه وأهله وخواصه فاحترقوا، ودخل العسكر القلعة، فوجدوها خالية، وذلك مما زاد في تمسك من بقي من أصحابه².

ولاشك أن المبادئ الدينية والسياسية التي نادي بها المقنع الخراساني، كانت تمثل خطراً على الدولة العباسية وعلى كيانها السياسي، فمن وجهة النظر الدينية كانت تشكل سلسلة من الحركات المنشقة التي انتسبت إلى الإسلام وتبنت بعض أرائه في الظاهر، ومن وجهة النظر السياسية كانت تشكل خطراً عسكرياً وسياسياً يهدد الدولة العباسية ونفوذها في المشرق الإسلامي³.

ومن هنا يتضح لنا أن الثورات السابقة الذكر (ثورة سنباذ، ثورة الأستاذ السيس، ثورة المقنع الخراساني) كانت كلها ردود فعل لمقتل أبي مسلم الخراساني، وقد حملت في طياتها العداء الشديد للإسلام والمسلمين، محاولة منهم لاستعادة أمجاد الدولة الفارسية.

¹ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص230.

² - النويري: المصدر السابق، ج22، ص77.

³ - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص178.

المبحث الثاني: حركة الزندقة وجهود العباسيين في محاربتها

1- الزندقة مفهوم فكري معارض:

أهم المشاكل التي اعترضت حكم العباسيين هي مشكلة الزنادقة، أو المراهطة في الدين، وقد أطلقت في الأصل على إتباع الديانات المجوسية، الفارسية القديمة كالزرادشتية والمانوية، وتنتسب الزرادشتية إلى مؤسسها زرادشت في القرن السادس قبل الميلاد، وتقول بأن الوجود قائم على مبدئين أساسيين هما الخير والشر أو النور والظلام، وبأن النور مصدره الشمس والشمس من نار، ولهذا قدسوا النار وعبدوها فزرادشت هو منشأ الطائفة المجوسية، وله كتب مقدسة تعرف بإسمه، والمانوية فرع من زرادشت وتنتسب إلى مؤسسها ماني في القرن الثالث ميلادي، وإتباعها لهم نزعة صوفية هدامة تحت الناس على الزهد وعدم الزواج والإنتاج¹.

وسبب انتشار الزندقة في العصر العباسي عكس العصر الأموي، يعود إلى أن الدولة الأموية كانت دولة عربية، فالحكم في أيديهم والملك لهم، وولاتهم ورجالهم عرب والموالي أذلاء مضطهدون².

والعرب لا تعرف الزندقة كثيرا ولا تميل إليها فهم مطمئنون إلى ملكهم وإلى دينهم، فلما أتت الدولة العباسية انتعش الموالى وخاصة الفرس وأصبح أكثر السلطان في أيديهم، وغلبوا على العرب وقد كانت لهم ديانات لم ينسوها، وكانوا لا يتجرؤون في الحكم الأموي أن يظهروها، وكان همهم الأول أن يتحرروا سياسيا لا دينيا فكانت دعواتهم سرية واجتماعاتهم وتدابيرهم للسياسة لا للدين، والزندقة إنما في الدين لا في السياسة فلما نجحوا واطمئنوا وغلبوا بدأت تلعب في رؤوسهم الديانات القديمة فكانت الزندقة³.

¹ - أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 66.

² - أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، 1997، ج 1، ص 156

³ - المرجع نفسه، ص 156.

والظاهر أن حركة الزندقة كانت تشكل خطرا شديدا على المجتمع الإسلامي، بإباحته للمبيقات والمحظورات من جهة ولأن شيوع الزندقة كان في حد ذاته كفيلا بإضعاف الدين الإسلامي، وبالتالي أضعاف سلطان الخليفة، وهدم أساس الدولة وفسخ مقومات المجتمع، وعلى هذا الأساس يكون الدافع الرئيسي لظهور حركة الزندقة، كراهية الفرس بوجه خاص للسلطان العربي وللإسلام ويعبر الجاحظ عن ذلك بقوله " فان عامة من ارتاب بالإسلام إنما جاءه هذا عن طريق الزندقة، فإذا ابغض شيئا أبغض أهله وأن أبغض تلك اللعنة أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف " ¹.

فالفرس رأوا أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم تحقق مطالبهم، ومطمع رأيهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها، وفي سلطتها ولغتها ودينها، رأوا أن ذلك لا يتحقق والإسلام في سلطانه فأخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتية والمزدكية، ظاهرا أن أمكن وخفية أن لم يمكن ².

2- جهود العباسيين في التصدي لها:

أدرك الخلفاء العباسيون نيات الزندقة الخبيثة وأهدافهم الهدامة فتصدوا لهم وجاهدوهم جهادا صارما، قابضين عليهم ومحاكمين لهم وقاتلين من ثبتت عليه التهمة منهم، وناصبين العلماء لمجادلتهم، ونقض شبهاتهم، وبدأت محاربتهم بالسيف في عهد المنصور ³.

واسم الزنادقة في عهد المنصور مقرونا بالمجان، إذ أن المنصور وجه مع محمد ابن أبي العباس بالزنادقة والمجان، فكان فيهم حماد عجرد، فأقاموا معه بالبصرة، ويظهر منه المجون، وكان محمد ابن أبي العباس مرشحا للخلافة، فأراد المنصور من إحاطته بالزنادقة

¹ - السيد عبد العزيز السالم : دراسات في تاريخ العرب "العصر العباسي الأول"، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص151.

² - أحمد أمين: المرجع السابق، ج1، ص157.

³ - حسين عطوان: الزندقة والشعبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل بيروت، ص25.

والمجان أن يكرهه الناس فيتسنى له أن يرشح ابنه المهدي ولعل ذلك كان سببا في لفت نظر المهدي إلى الزنادقة، كذلك الحركات الفكرية نشطت في عهده¹.

خالف المهدي أباه المنصور فجد في طلبهم والبحث عنهم في الأفاق، وقتلهم وولى أمرهم عمر الكلوازي².

فكان المهدي شديد الاهتمام بهذه الفئة، حتى لم ينسى أو ينصح ابنه إذا قلد الأمر أن ينكل بهم فقال لموسى (هو ابنه الهادي) يوما ما وقد قدم إليه زنديق فاستتاب فأبى أن يتوب فضرب عنقه وقال له يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتتاب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومن الماء الطهور، وترك قتل الهوام تخرجنا ثم يبيح بعد هذا نكاح الأخوات والأمهات وسرقة الأطفال من الطرق لتتقضهم من ضلال الظلمة إلى هدايا النور، فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له³.

ونفذ الهادي وصية أبيه في التكتيل بالزنادقة فقتل جماعة منهم، فكان ممن قتلهم يزيد ابن باذان كاتب يقطين، وابنه علي ابن يقطين من أهل النهروان، ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس في الطواف يهرولون فقال: ما أشبهكم إلا ببقر تدوس في البيدر، وله يقول العلاء ابن الأعمى:

يا أمين الله في خلقه *** ووراث الكعبة والمنير
ماذا ترى في رجل كافر *** يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا ما سعوا *** حمرا تدوس البر والدوسر

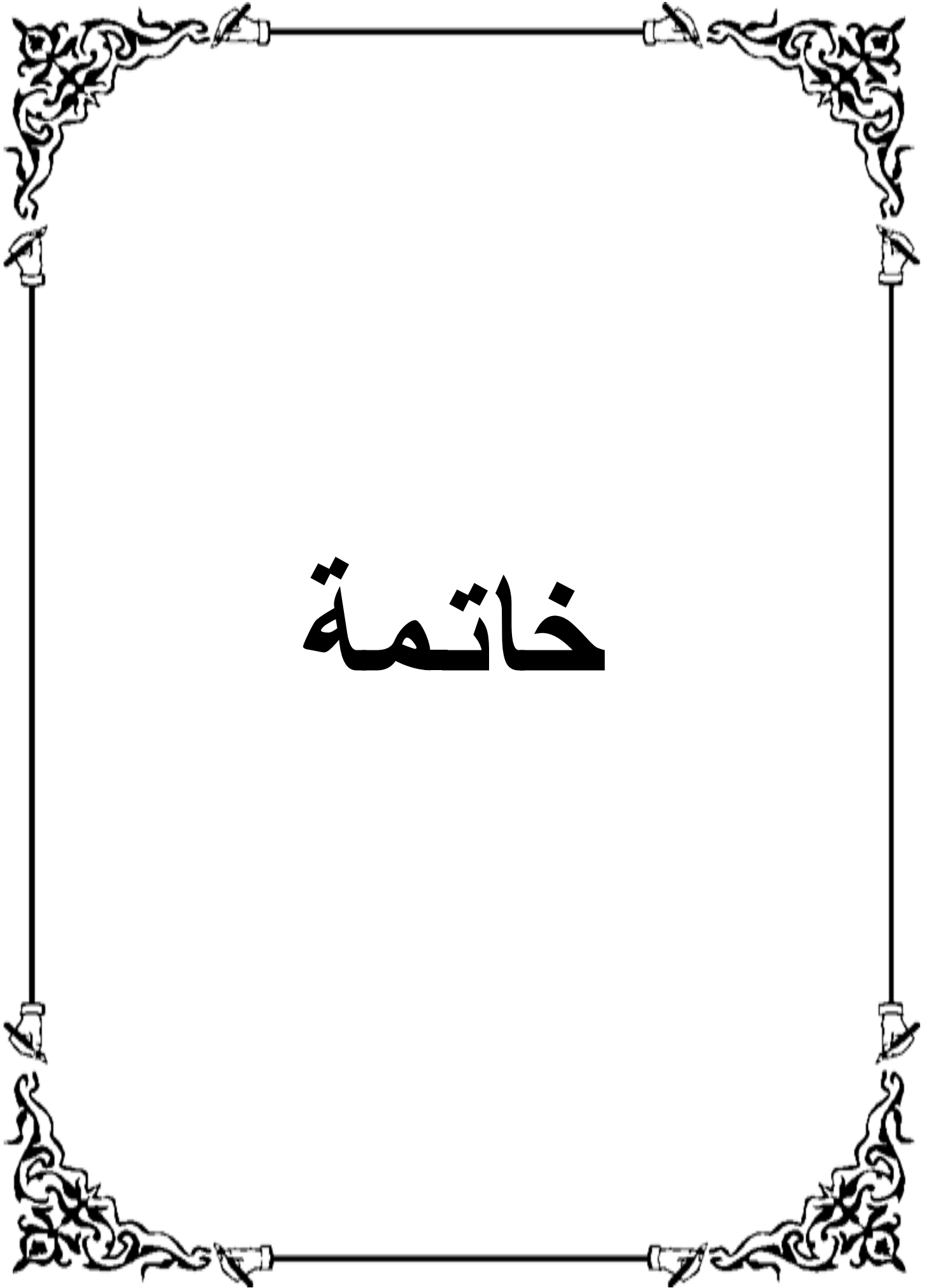
فقتله موسى ثم صلبه، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتله وقتل حماره، وقتل من بني هاشم يعقوب بن الفضل⁴.

¹ - أحمد أمين ، المرجع السابق، ج1، ص157.

² - الطبري: المصدر السابق، ج8، ص165.

³ - أحمد أمين ، المرجع السابق، ج1، ص159.

⁴ - الطبري: المصدر السابق، ج8، ص190.



خاتمة

خاتمة

ها قد أتينا بفضل الله، إلى نهاية هذا البحث والذي تمكنا من خلاله الوقوف على جملة من النتائج ولعل أهمها ما يلي .

من عوامل نجاح الدولة العباسية التنظيم الدقيق للدعوة العباسية، وإحاطتها بالسرية التامة، إذ كانوا يتخفون في زى التجار، ورفعوا الشعارات التي تستهوي الناس مثل الرضا من آل البيت وآل محمد حتى لا يعلم من يدعو له واختيارهم للمكان المناسب الذي يتمثل في الكوفة وخرسان وانشقاق البيت الأموي ولعل أول ذلك خروج يزيد بن الوليد ابن عبد الملك .

ساهم الموالى مساهمة كبيرة في نشر الدعوة العباسية في المرحلة الأخيرة من الحكم الأموي للدولة الإسلامية، وكان وقوفهم إلى جانب بني العباس، في دعوتهم جراء ما لاقى الموالى من ضغوطات ومضايقات من قبل الأمويين .

اصطدمت الدولة العباسية في بداية عهدها، بالعديد من الثورات المعارضة مما دفع الخلفاء العباسيين، إلى تسخير جميع إمكانياتهم في سبيل إخمادها والحد من انتشارها خاصة وأن الدولة لا تزال في مهدها، فلا مجال للطامعين والثائرين، إذ أراد العباسيون الحفاظ على ملكهم الذي أشادوه .

يعد المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وباني مجدها حيث استطاع التخلص من أعدائه مثل عمه ومنافسه أبو مسلم الخرساني، والحركات الثائرة لمقتله، وأخمد الحركات العلوية الأولى بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن، والثانية في البصرة بقيادة إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن، واستطاع قمع الخوارج .

معظم الحركات الفارسية تعلق بذكرى أبي مسلم الخرساني وكان مقتله على يد المنصور غيلة، قد زادت من شهرته، فأصبح رمز الثورات، كذلك رفع مثل هذه الشعارات كان يوافق آمال الأعاجم وتطلعاتهم إلى الخلافة، الذين كانوا بحاجة إلى رمز لاتخاذهم

ذريعة لمناهضة الدولة العباسية ولإنجاح حركتهم، ويبدو أن أبا مسلم كان يتمتع بشعبية كبيرة بينهم، ولذلك كثر المنظمون تحت لواء الثأر لمقتله.

عرف العباسيون نيات الزندقة الخبيثة فتصدوا لهم وحاربوهم، ونهض المتكلمون في أيام المهدي بمناظراتهم، وكشف أباطيلهم، وأقاموا عليهم الحجج والبراهين .

فكان عمل المهدي في التصدي لهم قائما على ثلاثة ركائز: المناظرة والمال وكذا المواجهة العسكرية المباشرة.

أرهقت الحركات المعارضة كاهل الدولة، إذ انشغلت بإخمادها وأراقت في سبيل ذلك الكثير من الدماء، واستنزفت المال والجهد، فكانت بذلك حركات المعارضة عقبات أعاقَت الدولة، عن تحقيق الكثير من أهدافها السامية، كالاستمرار في الفتح ونشر الدين والبناء والتعمير.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر

- 1) ابن الأثير (محمد ابن عبد الكريم الشيباني، ت630هـ): الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
- 2) الأزدي (أبو الحسن علي ابن منصور ظافر ابن حسن ت612هـ): أخبار الدولة المنقطعة، تح عصام مصطفى هزايمة وآخرون، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999.
- 3) الأزدي (أبو زكريا يزيد ابن محمد ابن إياس ابن قاسم ت334هـ): تاريخ الموصل، تح علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1967.
- 4) الأصفهاني (أبو الفرج الأصفهاني ت356هـ): مقاتل الطالبين، تح كاظم المضفر، ط2، 1965.
- 5) البلاذري (أبو الحسن أحمد ابن يحيى ابن جابر ت297هـ): انساب الأشراف (البلدان، عبد المطلب وبنوه) تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1996.
- 6) ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان ابن علي ابن محمد ت597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.
- 7) ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 8) خليفة ابن الخياط (ت640هـ): تاريخ خليفة ابن الخياط، تح أحمد ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط1985، 2.
- 9) الدينوري (أبو حنيفة أحمد ابن داوود ت288هـ): الأخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، القاهرة، 1960.
- 10) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982.

- 11) ابن سعد (محمد ابن سعد ابن منيعة الزهري ت 630هـ): كتاب الطبقات الكبرى، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.
- 12) الشهرستاني (أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم ت 548هـ): الملل والنحل، مطبعة بولاق، مصر.
- 13) الطبري (محمد ابن جرير ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1996.
- 14) ابن الطقطقي (محمد ابن علي ابن طباطبا ت 709هـ): الفخري في الآداب السلطانية دار صادر، بيروت.
- 15) ابن العماد (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أبي أحمد ابن محمد الفكري الدمشقي ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1989.
- 16) ابن الكثير (أبو الفداء إسماعيل ابن عمرو ت 744هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط8، 1999.
- 17) ابن الكلبي (أبو المنذر هشام ابن محمد ابن محمد ابن السائب ت 204هـ): جمهرة النسب، تح محمد الفردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، ط2، 1985.
- 18) المسعودي (أبو الحسن علي ابن الحسن ابن علي ت 346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 2005.
- 19) المقديسي (مطهر ابن طاهر ت 366هـ): البدء والتاريخ، مكتبة المثنى، بغداد، 1919.
- 20) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية وفيه إخبار عباس وولده، تح عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1971.
- 21) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد ابن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، دار المثنى، بغداد.

- 22) نظام الملك الطوسي (ت 415هـ): سير الملوك في سياسة نامة، تر يوسف البكار، مطبعة السفير، الأردن، 2007 .
- 23) النويري (شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب 733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب ، تح الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج22.
- 24) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
- 25) اليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب ابن واضح ت292هـ): تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغزى، النجف، 1458.

*قائمة المراجع

- 1) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، 1997.
- 2) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية ، بيروت.
- 3) أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، مديرية الكتب الجامعية، دمشق.
- 4) أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، شركة الكتب، بيروت، 1989.
- 5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ السلام السياسي والديني والثقافي، دار الجيل ، بيروت، ط14 .
- 6) حسن أحمد محمد - أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 7) حسين عطوان:
- * الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل بيروت، ط2، 1990.

* الزندقة والشعبوية في العصر العباسي الاول، دارجيل، بيروت.

(9) حمدي عبد المنعم: الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

(10) زهير هوارى: السلطة والمعارضة في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

(11) السيد عبد العزيز السالم: دراسات في تاريخ العصر العباسي الأول، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية، 1993.

(12) الشيخ محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003.

(13) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1997.

(14) عبد المنعم عبد الحميد سلطان: أضواء جديدة في تاريخ الدولة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر.

(15) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

(16) فاروق عمر فوزي:

* الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.

* تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، مكتبة النهضة، بغداد.

(18) محمد الزبيري: الدولة الإسلامية في ضل الخلافة العباسية ، دار النشر المغربية، المغرب، 1985.

- (19) محمد العبدية: حركة محمد النفس الزكية، دار الأرقام، بريطانيا، ط3، 1993.
- (20) محمد بركات البيلي: الدعوة العباسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- (21) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009.
- (22) محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1997.
- (23) محمود شاعر: التاريخ الإسلامي-الدولة العباسية-، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 2000.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

- (1) حسين محمد درواشة: مروان بن محمد (72هـ-691م/132هـ-749م): دراسة تاريخية في أبعاد الصراع على الحكم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2007.
- (2) معزوز علي موسى الزيناوي: الحركات الفارسية الإسلامية في المشرق في العصر العباسي، مذكرة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

الفهارس

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
اذريجان	38-19
أرمينة	.38-19-18
أصفهان	.48
الانبيهار	.48-47-43-22
الأندلس	.42-15-09
باخمرا	.38-37-32-31
باذغيس	50
بالس	17
البثنية	16
بخارى	51
البصرة	.54-36-35-31-30-24
البلقان	17
بوصير	15
تدمر	.18-17
الترك	.46-34
تكريت	.38-37
جرجنيان	48
الجرف	29
جزيرة كاوان	35
الجزيرة	.44-38-37-31-22-19-18-17
الحجاز	18
حران	.22-19-13
حلب	.18

حمص	18-17.
حوران	16
الحيرة	17
خراسان	58-51-48-47-46-44-42-27-22-15-11-10-09-08-07
الديلم	34
رأس العين	13
الريذة	27
الرقعة	22-19.
الرها	19
رواند	48
روذ	35-10.
الري	48-47
الزباب	21-15-14-13.
سحا	31
سفيزنج	10
سميساط	19
سيجيستان	50
الشام	44-43-24-23-17-14-09.
شمال إفريقيا	35
شهرزور	13
طبرستان	47-34
العراق	47-36-33-30-27-07.
عمان	36-35
فاس	34
فخ	32

11	فرات
18	قرقيسيا
27	قصرين هبيرة
18-17-16	قنسرين
51	كش
.30-21-20-11-06	الكوفة
46	ما وراء النهر
44	المدائن
.33-29-28-27-26	المدينة
18	مرج الأحزم
.42-35-51-10	مرو
.44-30-29	مصر
34	المغرب الأقصى
.43-33-28	مكة
.38-37-23-13	الموصل
17	الناعورة
42	نسابور
.38-23	نصيبين
13	نهاوند
55	نهروان
.50-10	هراة
.48-11	همدان
.18-11-09-07	واسط

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبا العون عبد الملك بن يزيد الأزدي	13-14.
إبراهيم الإمام	08-09-11-14-20-49.
إبراهيم بن الحسن	27
إبراهيم بن عبد الله	30-31-32.
أبو الإصبع	21
أبو العباس السفاح	14-15-16-17-18-19-20-21-26-27-42-49-53.
أبو النعمان	51
أبو بكر الصديق	05
أبو جعفر المنصور	11-18-19-21-22-23-24-26-27-28-29-31-32-33-34-38-42-43-45-46-47-48-49-50-54-57.
أبو داود خالد إبراهيم الشيباني	06
أبو سلمة الخلال	08-11-14-20-21-43.
أبو سلمة حفص بن سليمان	7
أبو عكرمة السجاد	6
أبو غانم الكندي	21
أبو مسلم الخرساني	08-09-10-11-15-20-22-23-24-42-43-44-45-46-47-51-57.
أبو هاشم بكير بن مهان	07-08.
أبي الورد	16-17-18.
أبي علي الهاروني	06
أبي هاشم محمد بن حنيفة	05-06.
إدريس بن عبد الله	34
آدم	48

14	إسحاق بن طلحة
19-18.	إسحاق بن مسلم العقيلي
30	إسحاق بن يوسف
38	إسماعيل بن علي
06	الإمام علي السجاد
19	بريكة
10	بشير بن جعفر السعدي
23-19.	بكار بن مسلم
36-35	بكر الشيباني
18	بن هبيرة
08	جديع بن علي الكرمانى
45	جرير بن يزيد بن جرير
31-29.	جعفر بن حنظلة
20	جعفر بن محمد الصادق
51	الجنيد
23	حبيب بن سويد الأسدي
17-16.	حبيب بن مرة المري
07	الحجاج
52	الحرشي
39-34-32.	الحسن بن علي
33	الحسن بن علي بن الحسن
23-22-11.	الحسن بن قحطبة
06	الحسن
54	حماد عجرد
32-31-29-22-21.	حميد بن قحطبة

30	حنين بن عبد الله
40-36.	خازم التميمي
35-23-10.	خازم بن خزيمة
52	رجاء بن معاذ
37	الرشيد
28-27-26.	رياح بن عثمان بن حيان المري
53	زرادشت
26	زياد بن عبد الله الحارثي
37	زياد بن مشكان
32	زينب بنت عبد الله الحسن
07	سالم بن بحير
29	السري بن عبد الله
31	سلمة بن قتيبة الباهلي
14	سلمة بن محمد
24	سليمان بن علي
45-10-08-06.	سليمان بن كثير الخزاعي
52-48-47-46.	سنباذ
42	سنورا
52-50-49.	سيس
06	شبل بن طهمان الحنفي
37	صالح بن صبيح
15	صالح بن علي
09	الضحاك بن قيس الشيباني
06	طلحة بن زريق الخزاعي
15	عامر بن إسماعيل الحارثي

30	عباد بن العوام
49-05.	العباس بن عبد المطلب
33	العباس بن محمد
14	عبد الحميد بن ربيعي الطائي
37	عبد الحميد بن ربيعي
23-18-17.	عبد الصمد بم علي
20	عبد الله بن الحسن المحض
27	عبد الله بن الحسن
49-05.	عبد الله بن العباس
24-23-22-21-19-18-17-16-15-14-13.	عبد الله بن علي
9.	عبد الله بن معاوية
36	عبد الوارث بن كعب الأزدي
13	عثمان بن سفيان
22-16.	عثمان بن عبد الأعلى بن سراق الأزدي
49	عثمان بن ناهيك
08-05.	علي بن أبي طالب
06-05.	علي بن عبد الله
55	عمر الكلواذي
49-06.	عمر بن إسماعيل المعيطي
06	عمر بن أعين الخزاعي
32 -06	عمر بن عبد العزيز
20	عمر بن علي بن الحسن
29	عيسى بن زيد بن علي
10	عيسى بن عقيل الليثي

عيسى بن موسى	29-30-31-32-34-39-45-50.
عيسى بن يونس	30
عينة بن موسى	14
فاطمة بنت الحسين	27
قحطبة بن شبيب الطائي	06-08-11-13.
لاهر بن قريض	06-08.
ليث بن نصر بن مرة	51
مالك بن هيثم الخزاعي	06-08-10-22.
ماني	53
محمد بن أبي العباس	29
محمد بن خالد بن عبد الله القسري	26
محمد بن خميس	06
محمد بن سليمان بن علي	33
محمد بن عبد الله بن الحسن	26-27-28-29-30-31-32-33.
محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان	27-36.
محمد بن عبد الله بن يزيد بن أبي معاوية	17-18.
محمد بن علي	06-07-08-14-54.
مرار بن أنس الضبي	20-21
مروان بن محمد	11-13-14-15-18-19-21-26.
مزدك	48
مسلمة بن عبد المالك	17
معاذ بن مسلم	52

معاذ بن معاذ	30
المعتمد	37
معن بن زائدة	49
مقاتل العكي	22
المقنع الخرساني	51-52.
الملبد الشيباني	37-38.
المنهال بن قنان	14
المهدي	47-48-50-52-55-58.
المهلب بن الأزهر	37
موسى بن كعب التميمي	06-18-19
ميسرة مولى علي	06
نصر بن سيار	10-11-13-42.
نصر بن نعيم	10
نضلة بن نعيم النهشلي	35
نوح	51
الهادي	32-33-34-35-55.
هاشم بن الفضل	55
هند بنت أبي عبيدة	30-32.
وداس بن نظلة	14
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	26-57.
يحيى بن عبد الله	34
يزيد بن باذان	55
اليقوبي	50
يقطين بن موسى	43-44.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

أ

مقدمة

05

تمهيد: العباسيون من الدعوة إلى الدولة

الفصل الأول: معارضة الأمويين والمنشقين عن البيت العباسي

- المبحث الأول: الأمويين ومحاولة التصدي للعباسيين
- 13
- 1- معركة الزاب
- 13
- 2- ثورة حبيب بن مرة المري
- 16
- 3- حركة أبي الورد
- 17
- 4- ثورة إسحاق ابن مسلم العقيلي
- 18
- المبحث الثاني: المنشقون والمتمردون عن البيت العباسي
- 20
- 1- أبو سلمة الخلال
- 20
- 2- تمرد عبد الله بن علي العباسي
- 21

الفصل الثاني: الشيعة والخوارج متمردون مزعجون للنظام

- المبحث الأول: الحركات الشيعية وجهود العباسيين في التصدي لها
- 26
- 1- حركة محمد بن عبد الله المعروف بمحمد النفس الزكية
- 26
- 2- حركة إبراهيم بن عبد الله
- 30
- 3- ثورة الحسين بن علي
- 32
- المبحث الثاني: الخوارج وثوراتهم ضد النظام العباسي
- 35
- 1- خروج بكر الشيباني والجلندي
- 35
- 2- حركة الملبد الشيباني
- 37
- 3- ثورة عبد السلام اليشكري
- 38

الفصل الثالث: الحركات الفارسية الهدامة وتصدي العباسيين لها

- المبحث الأول: أبو مسلم الخراساني والحركات النائرة لمقتله
- 42
- 1- مقتل أبو مسلم الخراساني
- 42

46	1- حركة سنباذ
48	2- الرواندية
49	3- أستاذ سيس
51	4- المقنع الخراساني
53	المبحث الثاني: حركة الزندقة وجهود العباسيين في محاربتها
53	1- الزندقة مفهوم فكري معارض
54	2- جهود العباسيين في التصدي لها
57	خاتمة
60	المصادر والمراجع
66	فهرس الأماكن
69	فهرس الأعلام
75	فهرس المحتويات